تكرار الخطاب وتنوع المخاطَبين
دراسة نحوية في سورة الشعراء

نيازي محمد عبد الرازق
أستاذ النحو والصرف المساعد, قسم اللغة العربية,
كلية الآداب , جامعة السويس

الملخص:

يدرس البحث التكرار في قصص الأنبياء حيث المحور الصوتي واللفظي والدلالي والتركيبي, ويركز البحث على المحور التركيبي وبيان التماثل والاختلاف فيه وأثره في الدلالة.

التكرار هو الإعادة أو الذكر مالكلمات المفتاحية:رة أخرى, أو دلالة اللفظ على المعنى مكررا, وكل هذا يصب في معنى ترديد الشيء مرة بعد أخرى.

يتبع البحث المنهج الوصفي حيث رصد الظاهرة موضع الدراسة, وتتبعها, وتصنيفها, وتحليلها, والوصول إلى النتائج التي يسفر عنها البحث.

ينقسم البحث إلى مقدمة يعرف فيها بالموضوع ومنهجه ومادته وتقسيمه وأهدافه, وتمهيد يعرض فيه الإطار النظري للتكرار من حيث المعنى المعجمي والاصطلاحي وأنواعه وأهميته, ثم ثلاثة فصول: الفصل الأول: تكرار خطاب النبيين, والفصل الثاني: تكرار خطاب أقوام النبيين ودعاء النبيين, والفصل الثالث: تكرار خطاب رب العالمين, ثم خاتمة تشمل أهم النتائج, ثم قائمة المصادر والمراجع, ثم فهرس البحث.

الكلمات المفتاحية: التكرار, التكرار الكامل, التكرار شبه الكامل, تكرار خطاب النبيين, تكرار خطاب أقوامهم, تكرار خطاب رب العالمين, صاحب الخطاب, المخاطَب, المتحدث عنهم, الخطاب.

Summary:

The research studies repetition in the stories of the prophets, where the axis is phonetic, verbal, semantic, and synthetic. Repetition is the repetition or remembrance of the keywords: again, or the pronunciation of the meaning repeatedly, and all this leads to the meaning of repeating the

thing over and over again. The research follows the descriptive approach, where the phenomenon under study is monitored, followed, classified, analyzed, and reached the results of the research. The research is divided into an introduction in which the subject, its method, material, division, and objectives are defined, and an introduction in which the theoretical framework of repetition is presented in terms of lexical and idiomatic meaning, its types and importance, then three chapters: The first chapter: The repetition of the speech of the prophets, and the second chapter: The repetition of the speech of the people of the prophets and the supplication of the prophets And the third chapter: Repetition of the speech of the Lord of the Worlds, then a conclusion that includes the most important results, then a list of sources and references, then the search index.
Keywords: repetition, complete repetition, almost complete repetition, repetition of the speech of the prophets, repetition of the discourse of their people, repetition of the speech of the Lord of the Worlds, the author of the discourse, the addressee, their speaker, the discourse. ?

المقدمة

تحدى الله –سبحانه وتعالى– العرب بجنس ما برعت به؛ فأنزل كتابه بلغة العرب بأصواتها وألفاظها وتراكيبها من ذكر وحذف وتقديم وزيادة, ومما عرفت واتقنت التكرار في كلامها للاحتياط والتوكيد؛ فكررت الصوت واللفظ والدلالة والجملة, وجاء القرآن بالتكرار على ماعرفت العرب وبما لم تعرف؛ فكرر الآية الواحدة على مستوى السورة الواحدة بعد كل نعمة كما في قوله تعالى:﴿ **فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ الرحمن ١٣, بل كرر القصة الواحدة في مواضع مختلفة من القرآن, مثل تكرار قصة موسى وإبراهيم ونوح, وفي كل تكرار زيادة معنى لا يوجد في غيره, بل كان التكرار الأعظم لسبع قصص في سورة واحدة هي سورة الشعراء, والمخاطَبون مختلفون في الظروف النفسية والبيئية والجسدية والعلمية ...؛ فنجد تكرار خطاب رب العالمين وخطاب النبيين وخطاب أقوام النبيين, وعدد المخاطِبين ثمانية رب العالمين وسبعة أنبياء موسى وإبراهيم ونوح وصالح وشعيب ولوط ومحمد عليهم الصلاة والسلام, وعدد المخاطَبين سبعة هم أقوام النبيين من قوم موسى وقوم إبراهيم وقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقريش, وكان هذا التكرار تكرارا للأحداث من تكذيب ودعوة واستغاثة ونجاة وهلاك؛ وتكرارا للعبرة والعظة الواحدة تلوالأخرى؛ لتكون أشد زجرا لقريش عن تكرار ما فعل السابقون حتى لا يكون لهم المصير نفسه, وتكرارا لتسلية الرسول– صلى الله عليه وسلم– أن ما يحدث معه من تكذيب قومه قد كان فيما سبقه من النبيين؛ فلا ييأس ويثبت في دعوته.

ينقسم البحث إلى مقدمة يعرف فيها بالموضوع ومنهجه ومادته وتقسيمه وأهدافه, وتمهيد يعرض فيه الإطار النظري للتكرار من حيث المعنى المعجمي والاصطلاحي وأنواعه وأهميته, ثم ثلاثة فصول: الفصل الأول: تكرار خطاب النبيين, والفصل الثاني: تكرار خطاب أقوام النبيين ودعاء النبيين, والفصل الثالث: تكرار خطاب رب العالمين, ثم خاتمة تشمل أهم النتائج, ثم قائمة المصادر والمراجع, ثم فهرس البحث.

يهدف البحث إلى :

-معرفة الفارق بين أساليب العرب في التكرار وأساليب القرآن فيه.

-توظيفه نفسيا في تثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم.

- طرافة ما جاء القرآن من التوكيد.

-إثبات أنه ليس ضعفا كما قال المغرضون.

-معرفة النسق الذي أتى فيه التوكيد من حسن الترتيب حيث بداية القصة ووسطها وخاتمتها.

-معرفة النسق الذي التزمه النوع الواحد مثل بداية القصة هل يلتزم نفس الترتيب أو يقدم ويؤخر.

- العلم بأنواعه هل هو كامل أو ناقص؟
- إدراك تحققه في أي نوع من الجمل, وفي أي نوع يكثر, وما دلالة ذلك؟
- معرفة هل التكرار الكامل تكرار في البنية أو تكرار في البنية والدلالة.
- معرفة كيف تختلف الدلالة في التكرار الكامل.
- العلم لماذا تكرر خطاب النبيين وخطاب رب العالمين واختلف خطاب المخَاطبين.
- العلم بأنواعه الصريح والضمني.
- إدراك أن هذا تحدٍ للعرب عجزوا عن أن يأتوا بمثله.

يتبع البحث المنهج الوصفي حيث رصد الظاهرة موضع الدراسة, وتتبعها, وتصنيفها, وتحليلها, والوصول إلى النتائج التي يسفر عنها البحث.

مادة الدراسة تمثلت في سورة الشعراء حيث دراسة قصص الأنبياء من خلال تكرار الخطاب فيها, مبتدئين بدراسة خطاب النبيين بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى, ثم خطاب أقوامهم, ودعاء النبيين بأن يحكم الله بينهم وبين أقوامهم, ثم دراسة خطاب الله رب العالمين.

ورد تكرار الخطاب في سبع عشرة جملة تكررت على مستوى قصص الأنبياء في سورة الشعراء على النحو الآتي:

الفصل الأول: خطاب النبيين		نوع التكرار
تكذيب الأقوام المرسلين	إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ (106)...	جملة فعلية
تأكيد النبيين الأمانة في أداء الرسالة	إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (107)	جملة اسمية مؤكدة
ابتغاء النبيين الأجر من رب العالمين	إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (109)	جملة اسمية مؤكدة
نفي النبيين سؤال أقوامهم الأجر	وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ (109)	جملة فعلية منفية
أمر النبيين أقوامهم بالدعوة الأصلية	فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (108)	جملة أمر
عرض النبيين تقوى الله	أَلَا تَتَّقُونَ (106)	جملة عرض
الفصل الثاني		

أولا: خطاب أقوام النبيين		
التهديد بالرجم أو الطرد	قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ (116)قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ (167)	جملة قسم تقع مقولا للقول
توكيد المخاطَبين لأنبيائهم أنهم بشر	مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (154) وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا (186)	جملة اسمية مؤكدة بالقصر
رمي الأقوام النبيين بالسحر	قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ (185)	جملة مقصورة تقع مقولا للقول
طلب المخاطبين من النبيين آية حسية	فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (154), فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (187)	جملة أمر, وجملة شرط محذوفة الجواب
ثانيا: دعاء الأنبياء	قالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ (117)فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ... رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ (169)	جملة نداء تقع مقولا للقول
الفصل الثالث: خطاب رب العالمين		
تكذيب المرسلين	كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (105)...	جملة فعلية
إنجاء الله سبحانه وتعالى للنبيين	وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ (65)ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ(66)...	جملة فعلية
إهلاك الله سبحانه وتعالى المكذبين	فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۗ (139)	جملة فعلية
العبرة من قصص النبيين	إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ (67)	جملة اسمية مؤكدة
تأكيد الله سبحانه وتعالى عزته ورحمته	وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (68)	جملة اسمية مؤكدة
نفي الله سبحانه وتعالى إيمان الكثرة	وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ (67)	جملة منفية

من الجدول السابق نلاحظ:

– عدم تناول التكرار كما ورد في الآيات, وإنما بدئ بالجملة الخبرية الفعلية ثم الجملة الاسمية, ثم الجملة الطلبية, وتناولنا المكملات أثناء دراسة كل جملة, كما تناولت الالتزام بالأصل والعدول عنه داخل دراسة كل نوع.

– رتبت فصول الدراسة كما وردت في القرآن الكريم؛ فبدئت بتكرار خطاب النبيين, ثم تكرار خطاب أقوامهم, ثم تكرار خطاب رب العالمين.

– أرجئت الجملة التي افتتحت بها القصص (كذبت قوم) إلى خطاب رب العالمين؛ لأنها حكاية لرب العالمين عن موقف أقوام النبيين.

– الفصل الأول: خطاب النبيين: ورد في ست جمل, تكررت صراحة عند نوح وصالح وشعيب ولوط, وضمنا عند موسى وإبراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم.

– شمل خطاب النبيين قول النبيين, وتأكيد أمانتهم , وابتغاء الأجر من الله, وليس من البشر, وعرض الدعوة برفق ولين, والأمر بطاعة الله وطاعة النبيين.

– ورد من خلال الجمل الخبرية الفعلية والاسمية المثبتة والمؤكدة والمنفية.

– لجأ النبيون إلى التوكيد من خلال التقديم في الجملة الفعلية, وإن واللام المزحلقة في الجملة الاسمية, والباء الزائدة في الجملة المنفية, وذلك لأن المخاطَبين متشككون في الدعوة غير مؤمنين بخطابهم, فأرادوا التوكيد والاحتياط في الخطاب لإزالة الشكوك عن خطابهم.

– الفصل الثاني: تكرار خطاب أقوام النبيين ودعاء النبيين: يشمل هذا الفصل نوعين من تكرار الخطاب: تكرار خطاب المخاطَبين, ثم تكرار خطاب دعاء النبيين, ولم يضم دعاء النبيين إلى الفصل الأول لأنه ليس عرض للدعوة كما في الفصل الأول, وحتى نلتزم بترتيب الأحداث كما وردت في القصة, وقد لجأ النبيون إلى الله للحكم بينهم وبين أقوامهم بعدما سمعوا خطاب أقوامهم بالكفر والعناد وطلب إنزال العقاب.

– تكرار خطاب المخاطَبين لم يكن مطردا في أكثر القصص, بل كان في ثلاث؛ لأن المخاطبين مختلفون, والرد يصدر عن شخصيات وتكوينات مختلفة؛ فتكررت الخطابات لتشابه القلوب, واختلفت أحيانا لاختلاف الشخصيات, بينما في الفصل الأول اطرد تكرار الخطاب على مستوى القصص؛ لأن دعوة النبيين مصدرها واحد, وهو التبليغ عن الله رب العالمين.

- شمل خطاب المخاطَبين التهديد, وتأكيد بشرية النبيين, ورميهم بالسحر, وطلب المعجزات.

- لجأ المخَاطَبون إلى توكيد كلامهم من خلال القسم والقصر وتقديم دليل جواب الشرط؛ حتى يصدق النبيون كفرهم, ويأسوا من الإيمان بهم, وأنه لا فائدة من تكرار خطاب الإيمان عليهم.
- ثانيا دعاء النبيين: تكرر في دعاء نوح ولوط عليهما السلام أن ينجيمها ربهما من القوم الظالمين.
- جاء دعاء النبيين من خلال الدعاء بجملتي دعاء, حذف منهما حرف الدعاء.

الفصل الثالث: تكرار خطاب رب العالمين:

- تكرر هذا الخطاب في جميع القصص بداية من إبراهيم حتى شعيب, وجاء ضمنا في قصة موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم.
- جاء هذا التكرار في نسق واحد لم يتغير حيث ترتب الجمل ترتيبا واحدا.
- غيرت الدراسة من هذا النسق وفقا لترتيب الدراسة؛ حيث البدء بالجمل الخبرية الفعلية ثم الاسمية المثبتة ثم المؤكدة ثم المنفية, ثم بعد ذلك الجمل الطلبية.
- شمل هذا الخطاب حكاية تكذيب النبيين, وإنجاء الله المؤمنين, وإهلاك الكافرين, والعبرة من القصص, وتأكيد عزة الله ورحمته, ثم نفي إيمان الكثرة, وهي الجملة التي ابتدئت بها القصص (كذبت قوم), اختتمت بمثيلتها في المعنى, (وما كان أكثرهم مؤمنين) تسلية للحبيب محمد صلى الله عليه وسلم.
- جاء هذا التكرار في ست جمل, ونلاحظ أمرا عجيبا في التكرار؛ ففي الفصل الأول في خطاب النبيين بالدعوة إلى الله تكررت ست جمل, وفي خاتمة القصص بخطاب رب العاملين تكررت ست جمل, مما يؤدي إلى تكرار النسق في كيفية بناء القصة.
- ورد الخطاب من خلال الجملة الفعلية حين الحديث عن أحداث وقعت, وهي التكذيب والإنجاء والإهلاك, والجملة الاسمية المثبتة حين الحديث عن إثبات الخبر للمبتدأ, وذلك في بيان العبرة للمؤمنين, والعزة والرحمة لله رب العالمين.
- نَوَّعَ الله سبحانه في خطابه فاستخدم الجملة المثبتة كما في: ﴿**كَذَّبَتْ قَوْمُ**﴾ الشعراء ١٠٥, واستخدم التوكيد كما في بيان العبرة والعزة والرحمة؛ لأن ذلك خلاصة الأحداث, وما نتجت عنه القصص؛ فيؤكدها حتى لا يشك شاكٍ في ذلك, واستخدم النفي في بيان نفي الإيمان عن أكثر المخَاطَبين.

.

التمهيد

التكرار من أساليب العرب التي برعت فيها, وأجادته في كلامه؛ لذلك تحدى الله سبحانه وتعالى به العرب, وأتى فيه بما لم تعرفه ولم تمارسه, فأتى بأساليب طريفة وأنواع بديعة لم يتطرق إليها من قبلُ, وزخر القرآن الكريم في جميع أجزائه بتلك الأنواع المتناسقة التي بهرت العرب, وأوقفتها عاجزة أن تأتي بمثله؛ لذلك وجب علينا التعرف إلى المعنيين المعجمي والاصطلاحي له, ونبدأ بالمعنى المعجمي:

كر فعل ثلاثي على وزن فعَّل يتعدى بنفسه أو لازم يقال:" كَرَّه وكَرَّ بنفسه، يتعدّى ولا يتعدّى"([1]), " ومصدر كَرَّ عليه يَكُرُّ كرًّا وكُروراً وتَكْرارا"([2]), وكرر الشيء تَكْرِيرا([٣]).

ومعنى كرر نجده في اللسان. يقول ابن منظور: "كرر الكَرُّ: الرجوع, وكَرَّ عنه رجع، وكَرّ على العدوّ يَكُرُّ؛, ورجل كَرَّار ومِكَرّ، وكذلك الفرس, وكَرَّرَ الشيء وكَرْكَره أَعاده مرة بعد أُخرى, والكَرّةُ المرَّةُ، والجمع الكَرَّات, ويقال: كَرَّرْتُ عليه الحديث ...., والكَرُّ الرجوع على الشيء، ومنه التَّكْرارُ, والتَّكِرَّةُ بمعنى التَّكْرارِ([4]), ومن ثم الفعل كر معناه الرجوع والإعادة والتكرار, ومنه كر عن وكر على وكرر الشيء, كذلك الاسم منه بمعنى التردد والرجوع منه الكر والتكرة والتكرار والتكرير.

المعنى الاصطلاحي: التكرار في كتب النحو يرد في باب التأكيد؛ ففي شرح المفصل" التأكيد على وجهين: تكريرٌ صريحٌ، وغيرُ صريح، فالصريحُ نحو قولك: رأيتُ زيدا زيدا، وغيرُ الصريح، نحو قولك: فعَلَ زيدٌ نفسه، وعينه، والقوم أنفسهم، وأعيانهم، والرجلان كلاهما, ولقيتُ قومَكَ كلهم، والرجال أجمعين، والنساء جُمَع؛ فالتأكيد على ضربَين :لفظيٌ ومَعْنويٌ، فاللفظيُّ يكون بتكريرِ اللفظ([٥]) وهذا الضرب يصلح في الأفعال والحروف والجمل وفي كل كلام تريد

تأكيده([6]), والمعنويّ يكون بتكريرِ المعنى دون لفظه, وابن جني يشير إلى أن تأكيد المعنى عند العرب يكون بالتكرار، ويكون للإطالة والعموم أو للتثبيت والتمكين([٧]).

ومن ثم التأكيد لفظي وهو تكرير صريح يكون بتكرار اللفظ حرفا واسما وفعلا وجملة بل يكون في أي نوع من الكلام حتى لو أعيدت مجموعة جمل أو فقرات, وقد ورد ذلك في سورة الشعراء في بدايات القصص ونهاياتها, والتوكيد المعنوي غير صريح يكون بألفاظ معينة في اللغة مثل كل وجميع وكلا وكلتا, وإنما يكون التوكيد لتثبيت المعنى وتمكينه.

وعند المحدثين يقول صاحب أسرار التكرار في القرآن الكريم: التكرير " أن يأتى المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء أكان اللفظ متفق المعنى أم مختلفا، أو يأتى بمعنى ثم يعيده" ([٨]) كما يقول صاحب التقرير في التكرير:" التكرار ذكر الشيء مرة بعد أخرى, وإذا أردت قلت: التكرار دلالة اللفظ على المعنى مكررا"([٩]), بينما يقول صاحب معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب: هو" الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة"([١٠])؛ إذن التكرار هو الإعادة أو الذكر مرة أخرى, أو دلالة اللفظ على المعنى مكررا, وكل هذا يصب في معنى ترديد الشيء مرة بعد أخرى.

وممن اهتم بظاهرة التكرار من نقاد العصر الحديث وتحدث عنه بإسهاب نازك الملائكة التي حددت أهميته بقولها: التكرار" إلحاح على جهة مهمة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها"([١١])؛ فتكرار الجملة أو العبارة تكرار يعكسُ الأهمية التي يوليها المتكلم لمضمون تلك الجمل المكررة باعتبارها مفتاحا لفهم المضمون العام الذي يتوخاه المتكلم, إضافة إلى ما تحققه من توازن بين الكلام ومعناه.

ويؤتى به لأغراض منها: التأكيد، والتعظيم, والتهويل, و التعجب, وتعدد المتعلق, و الترغيب فى قبول النصح, و التلذذ بذكر المكرر، وإذا طال الكلام وخشى تناسى الأول أعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده ([١٢]). فمنه في مقام التعظيم﴿ **الْحَاقَّة *مَا الْحَاقَّةُ**﴾ الحاقة١,٢, وفي تعدد المتعلق قوله تعالى:﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ **الرحمن ١٣** بعد كل نعمة في سورة الرحمن, إضافة إلى الأغراض الأخرى التي ترتبط بمقتضى الحال.

وللتكرار أنواع يكون على مستوى الصوت؛ فيكون في صفات الحروف, مثل الراء التي هي حرف تكراري, ويكون في الكلمة الواحدة مثل مضعف الثلاثي قدَّ وعدَّ, ومضعف الرباعي مثل زلزل وكركر, ويكون على المستوى التركيبي في إعادة الحرف مثل نعم نعم, وإعادة الفعل مثل

احبس احبس, وعلى مستوى الاسم مثل دكا دكا, وعلى مستوى الجملة مثل الله أكبر الله أكبر, وعلى مستوى قصصص كاملة, كما في قصص الأنبياء في سورة الشعراء في بدايات القصص وموضوعاتها وخاتماتها.

وهذا التكرار يكون كاملا, إذا أعيد دون تغيير لأحد مكونات التركيب أو التراكيب المكررة, كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ١٢١ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٢٢﴾, ويكون شبه تكرار أو تكرارا ناقصا إذا حدث تغيير في التركيب أو التراكيب المكررة بتغيير صوت أو لفظ أو تغيير في البناء كحذف أو تقديم أو زيادة, كقوله تعالى:﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾الشعراء ١١٦, وقوله تعالى:﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ الشعراء١٦٧ .

والتكرار يحتاج إلى إعمال الذهن للوصول إلى معانيه وفوائده؛ فها هو الباقلاني يعقد بابا يرد فيه على من قالوا:" فساد نظم القرآن ووقوعِ التخليط فيه لكثرة ما فيه من تكرار القصة بعينها مرةً بعد مرة وتكرار مثلها، وما هو بمعناها وتكرار اللفظ والكلمة بعينها مراتٍ كثيرةً متتابعة، والإطالة بذلك"([13]).

ويجيب الباقلاني: ليس الأمر في ذلك على ما قدرتم، وللتكرار فوائد منها:

– أنّ الله سبحانه لما خاطب العرب بلسانها على وجه ما تستعمله في خطابها، وكانت تستجيزُ الإطالةَ والتكرارَ تارةً إذا ظنوا أن ذلك أبلغ في مرادها وأنجع، وتقتصر على الاختصار أخرى في مواطن الاختصار، خاطبهم اللهُ سبحانه على ما جرت عليه عادتهم.

– أن في ذلك مرة بعد مرة من التثبيت لرسوله عليه السلام والمؤمنين، والمواعظة والتخويف لهم والرغبة في طاعة الله والانزجار عن معصيته عند تكرار الكلام، وإعادة القَصصِ وضرب الأمثال ما ليس في المرة الواحدة, ولا شبهة على أحد في تعاظُم النفعِ بتكرير الزجر والوعظِ وعظيم موقعه من النفس والتثبيت على طاعة الله، والإدْكار لجنته وناره.

– أن اللهَ سبحانه أنزلَ المتكررَ في أوقاتٍ متغايرة، وأسبابٍ مختلفةٍ فَحَسُنَ منه تكرارُ القصةِ للزجرِ والموعظة.

– أنّ النبي عليه السلام كان يحتاج إلى إنفاذِ الرسلِ والدعاةِ إلى النواحي والبلدانِ ليدعوا إلى الحقِ وإلى طاعةِ الله, وليقرأوا عليهم القرآنَ؛ فأنزلَ الله سيرةَ نبيٍ بعد نبيٍ وقصةً بعد قصةٍ، وربما

كان لطفُ أهل الناحيتينِ والمصيرينِ في استماعِ قصتينِ من قصصِ الرسلِ والإخبارِ بنوعينِ من العقاب، وإن كانت سيرة النبِيينِ مع قومهما سواء، وإذا كان ذلك كذلك ساغَ وحَسنُ منه تعالى تكرارُ القصصِ والقصةِ
الواحدةِ([14]).

إذن من ظنوا أن التكرار ضعف؛ فذلك خلط وخطأ؛ لأن للتكرار فوائد منها: أن الله خاطب العرب بلغتهم وهو من لغة العرب, وأن في إعادة القصة أو القصص المتماثلة كبير زجر وعظة , كما أن ذلك التكرار لم يكن في وقت واحد وإنما في أوقات متغايرة فكان أشد زجرا, كما أن العرب لم تعرف هذا النوع فكان تحديا معجزا لهم على أن يأتوا بمثله.

سُورَةُ الشُّعَراءِ مكية، وعن ابن عباس :سوى أربع آيات من آخرها, وهي مائتان وسبع وعشرون آية كوفي شامي ومدني([١٥]), اشتهرت عند السلف بسورة الشعراء لأنها تفردت من بين سور القرآن بذكر كلمة الشعراء, وكذلك جاءت تسميتها في كتب السنة, وتسمى أيضا سورة طسم([١٦]), وتسمى أيضا الجامعة، ولعلها أول سورة جمعت ذكر الرسل أصحاب الشرائع المعلومة إلى الرسالة المحمدية وهي السورة السابعة والأربعون في عداد نزول السور نزلت بعد سورة الواقعة وقبل سورة النمل, وقد جعل أهل المدينة وأهل مكة وأهل البصرة عدد آيها مائتين وستا وعشرين، وجعله أهل الشام مائتين وسبعا وعشرين([١٧]).

والتكرار الذي نحن بصدده في سورة الشعراء نوع جديد من التكرار ليس موجودا –على ما نعلم– عند العرب, وهو تكرار قصص لسبع أنبياء ليس صوتا أو لفظة أو جملة بل تقريبا لمعظم هذه القصص, تكرار كامل في مفتتح القصة, وتكرار كامل في خاتمة القصص, وتكرار شبه كامل في دعاء الأنبياء, وتكرار كامل وشبه كامل في ردود أقوام الأنبياء على نحو عجيب ومعجز تقشعر منه الأبدان؛ ليؤدي دلالات معينة لا تكون بدون التكرار.

إذا سألنا" "كيف كرّر في هذه السورة في أوّل كل قصة ما كرّر؟ قلت :كل قصة منها كتنزيل برأسه، وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها، فكانت كل واحدة منها تدلى بحق في أن تفتتح بما افتتحت به صاحبتها، وأحسب أنها نزلت إثر طلب المشركين أن يأتيهم الرسول بخوارق؛ فافتتحت بتسلية النبي –صلى الله عليه وسلم– وتثبيت له ورباطة لجأشه بأن ما يلاقيه من قومه هو سنة الرسل من قبله مع أقوامهم مثل موسى وإبراهيم ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب"([١٨])," وإنّما دعوة هؤلاء الأنبياء كلّهم فيما حكى الله سبحانه عنهم على صيغة واحدة

للإخبار أنّ الحقّ الذي يدعون إليه واحد، وأنّهم متّفقون على الأمر بالتقوى والطاعة والإخلاص في العبادة والامتناع من أخذ الأجر على الدعوة وتبليغ الرسالة"([١٩]).

ومن ثم جاءت المفتتح كاملا مكررا لأن دعوة الرسل واحدة لذلك" قوله : ﴿ أَلا تَتَّقُون﴾ إِلَى قَوْله : ﴿ الْعَالمين﴾, مَذْكُور فِي خَمْسَة مَوَاضِع فِي قصَّة نوح ١٠٦ ١٠٩ وَهود ١٢٤ ١٢٧ وَصَالح ١٤٢ ١٤٥ ١ ولُوط ١٦١ ١٦٤ وَشُعَيْب ١٧٧ ١٨٠ عَلَيْهِم السَّلَام, ثمَّ كرر:﴿ فَاتَّقُوا الله وأطيعون﴾ فِي قصَّة نوح ١١٠ وَهود ١٣١ وَصَالح ٥٠ فَصَارَ ثَمَانِيَة مَوَاضِع, وَلَيْسَ فِي قصَّة النَّبِي موسى لِأَنَّهُ رباه فِرْعَوْن حَيْثُ قَالَ:﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًاوَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ الشعراء١٨ , وَلَا فِي قصَّة إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَام لِأَن أَبَاهُ فِي المخاطبين حَيْثُ يَقُول:﴿ **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ** مَا تَعْبُدُونَ﴾الشعراء 70 , وَهُوَ رباه واستحيا مُوسَى وَإِبْرَاهِيم أَن يَقُولَا:﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْر﴾ الشعراء ١٠٩وَإِن كَانَا منزهين من طلب الْأُجْرَة("[٢٠])

إذن تكرر مفتتح القصص صراحة أو ضمنا بنفس الأصوات والألفاظ والتركيب النحوي؛ لأن

رسالة الرسل واحدة؛ فجاءت في نسق واحد لا اختلاف فيه من ناحية الشكل, بينما المعنى يحمل اختلافا من قصة إلى قصة حسبما يثبت داخل البحث, مثلا﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**﴾الشعراء ١٥٠ مفعول أطيعون ضمير متكلم (ي) محذوف, لكن معناه يختلف حسب كل قصة؛ ففي قصة نوح أي أطيعوا نوحا, وفي قصة صالحا أي أطيعوا صالحا, وفي قصة شعيب أي أطيعوا شعيبا, فالتركيب وإن تكرر الظاهر فإن في البنية العميقة اختلاف في المعنى يزيد التكرار رونقا وجمالا, ويخرج به من مجال التكرار المحض إلى البنية الفعالة التي تخدم المعنى.

ونطرح سؤالا آخر: "كيف كرّر في هذه السورة في خاتمة كل قصة ما كرّر؟

كلام رب العاملين في قَوْله تعالى:" ﴿ إِن فِي ذَلِك لآيَة﴾ إِلَى آخر الْآيَة, مَذْكُور فِي ثَمَانِيَة مَوَاضِع: أَولهَا فِي مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِن لم يتَقَدَّم ذكره صَرِيحًا؛ فقد تقدم كِنَايَة ووضوحا, وَالثَّانِيَة فِي قصَّة مُوسَى ٦٧ ثمَّ إِبْرَاهِيم ١٠٣ ثمَّ نوح ١٢١ ثمَّ هود ١٣٩ ثمَّ صَالح ١٥٨ ثمَّ لوط ١٧٤ ثمَّ شُعَيْب ١٩٠ عَلَيْهِم السَّلَام"([٢١])؛ فقوله تعالى:"﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا** كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾الشعراء ١٠٣, ١٠٤ هذا آخرُ القِصصِ السَّبعِ التي أُوحيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لصرفه- صلى الله عليه وسلم- عن الحرصِ على

إسلام قومِه وقطعِ رجائه عنه ودفع تحسُّره على فواتِه تحقيقاً لمضمونِ ما مرَّ في مطلعِ السورةِ الكريمة من قوله تعالى:﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾الشعراء 5" (٢٢)؛ فإنَّ كلَّ واحدةٍ من هذه القصص ذكرٌ مستقلٌ متجدّد النُّزولِ قد أتاهم من جهتِه تعالى بموجب رحمتِه الواسعة وما كان أكثرُهم مؤمنين بعد ما سمعُوها على التَّفصيلِ قصَّةً بعد قصَّةٍ, لا بأنْ يتدَّبروا فيها ويعتبروا بما في كلّ واحدة منها من الدَّواعي إلى الإيمان والزَّواجرِ عن الكفر والطُّغيان, ولا بأنْ يتأمَّلوا في شأن الآياتِ الكريمةِ النَّاطقة بتلك القصص على ما هي عليه مع علمهم بأنه –صلى الله عليه وسلم– لم يسمعْ شيئاً منها من أحد أصلا, واستمروا على ما كانُوا عليهِ من الكفرِ والضَّلالِ, كأنْ لم يسمعوا شيئاً يزجرهم عن ذلكَ قطعا, كما حُقِّقَ في خاتمة قصَّةِ موسى عليه السلام(٢٣).

ومن ثم كل قصة من هذه القصص نزلت في وقت مغاير لغيرها من القصص, ومع ذلك تكرر التركيب في ظاهره تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم, وليكون دافعا قويا على التدبر والتأمل, وهذه التراكيب تحمل اختلافا؛ فمثلا﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾الشعراء ٩ تختلف في المعنى من قصة إلى أخرى؛ ففي قصة نوح يقدر المعنى العزيز بإغراق الكافرين بنوح والرحيم بإنجاء نوح والمؤمنين في السفينة, وفي قصة صالح المعنى العزيز بإهلاك ثمود الكفرة والرحيم بإهلاك صالحا ومن معه...

الفصل الأول

تكرار خطاب النبيين

نبدأ الدراسة بخطاب النبيين أقوامهم, هذا الخطاب الذي يبدأ بالنبي موسى ثم النبي إبراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب ثم ينتهي بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم, هذا الخطاب يتكرر من أول نبي حتى آخر نبي, ويتمثل كلام النبيين في الدعوة الأصلية وهي توحيد الله وتقواه وطاعة النبيين, ثم الدعوة التفصيلية التي تختلف من نبي إلى آخر, من النهي عن السحر, أوعن بخس الميزان ...., وهذه الدعوة جاءت من خلال جمل فعلية واسمية خبرية وإنشائية, تلتزم الأصل أو تعدل عنه, وكانت في الآتي:

-تكذيب الأقوام المرسلين: حكى الله تكذيب المخاطبين النبيين بجملة شبه متكررة فيما يأتي:

القصة	نوح, هود,صالح,لوط ,شعيب
صاحب الخطاب	نوح, هود, صالح,لوط, شعيب
المخاطَب	قوم نوح, عاد,ثمود, قوم لوط, أصحاب ليكة
الخطاب	إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ (106)...

يخبر سبحانه بقوله: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ﴾ (106) عن خطاب نوح المكون من جملة مضافة للظرف (إذ), وهو ظرف لما مضى من الزمان مبني على السكون, أي يستعمل للتعبير عن الأحداث الماضية على عكس إذا التي هي لما يستقبل من الزمان(٢٤)؛ فهذه كلها قصص وقعت في الماضي قبلك يا محمد صلى الله عليك وسلم, ثم الجملة الفعلية المضافة المكونة من الفعل الماضي الدال على تحقق القول(قال), ثم جار وضمير قوم نوح في محل جر لتخصيص القول بهم دون غيرهم (لهم), ثم فاعل مضاف لضمير قوم نوح(أخوهم) لبيان الصلة والعلاقة بينهم" وقيل: أَخُوهُمْ؛ لأنه منهم، وكل رسول يأتي بلسان قومِه ليوضع لهم الحجةَ ويكون أَبْيَنَ لهم"(٢٥) وهو ضمير غائب؛ لأن الذي يحكي القول هو الله سبحانه وتعالى عن صالح عليه السلام, وهو جمع دلالة على أن دعوته كانت لقومه أجمعين وليست لفرد دون آخر.

كما يخبر بقوله: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ﴾(124) عن خطاب هود من خلال نفس الجملة, والاختلاف في المعنى؛ إذ الضمير في(لهم, وأخوهم) عائد إلى قوم هود, وقال: (

أخوهم)؛" لأنه كان أخاهم في النسب؛ لأنهم جميعا ولد آدم على بعد من آدم؛ فعلى ذلك هم إخوة فيما بينهم "([26]), ثم بدل يفيد الاحتياط والتوكيد (هود).

يخبر بقوله:﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ﴾ (142) عن خطاب صالح لثمود من خلال نفس الجملة إلا أن الاختلاف في عائد الضمير في(لهم, أخوهم)؛ فيعود إلى ثمود؛, والفاعل (أخوهم) ([٢٧])؛ ليبين أنه" أخوهم في النسب([28]), ثم بيان من الأخ, وهو بدل كل من كل؛ إذ الأخ هو صالح, وهو على تكرار المبدل منه؛ ففيه توكيد واحتياط لأخوة صالح لثمود.

وأيضا يخبر بقوله:﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (161) عن خطاب لوط من خلال نفس الجملة إلا أن الاختلاف في عود الضمير في(لهم, أخوهم)؛ فهو يعود إلى قوم لوط, ,والفاعل (أخوهم), "وَجعل لوط أَخًا لِقَوْمِهِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ نَسَبِهِمْ وَإِنَّمَا كَانَ نَزِيلًا فِيهِمْ؛ لأنه لما استوطن بلادهم وعاشر فيهم وحالفهم وظاهرهم جعل أخا"([٢٩]), وهو مضاف لضمير قوم لوط(هم), ثم البدل (لوط), وفيه توكيد لأخوة لوط لقومه.

ثم يخبر بقوله:﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ ﴾ (177) عن خطاب شعيب من خلال نفس التركيب, والاختلاف في عائد الضمير في (لهم) إذ يعود إلى أصحاب ليكة, ثم الفاعل (شعيب), وقال هنا : شُعَيْبٌ", ولم يقل: إذ قال لهم أخوهم شعيب كما قال في سائر الأنبياء في حين قال في موضع آخر :﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ.الأعراف: ٨٥، وهود :٨٤ ؛ لأن شعيبا كان من مدين؛ لأنه شعيب بن بويب بن مدين بن إبراهيم خليل الرحمن، ولم يكن من أصحاب الأيكة، وكان مبعوثا إليهم"([٣٠]) وقيل :إن أصحاب الأيكة مدين، ولكنه قال: أخوهم حين ذكرهم باسم قبيلتهم، ولم يقل أخوهم حين نسبهم إلى الأيكة التي هلكوا فيها تنزيها لشعيب عن النسبة إليها([31]).

جاء تكذيب أقوام المرسلين بداية من نوح وانتهاء بشعيب لرسلهم من خلال فعل(كذبت) مؤنث رغم إسناده إلى فاعل مذكر(قوم)؛ لأن المقصود جماعة أو أمة, كذلك كان الفاعل أخوهم إلا مع شعيب لأنه بعث إليهم وليس منهم, كما كان المفعول جمعا(المرسلين) رغم أن المرسل نبي واحد؛ لأن دعوة النبيين واحدة؛ فمن كذب نبيا فقد كأنما كذب جميع النبيين.

– تأكيد النبيين الأمانة في أداء الرسالة: من خلال جملة واحدة في البنية الظاهرة لكن ثمة خلاف في البنية العميقة, وذلك من خلال آية متكررة, يكررها نبيون متعددون لمخاطَبين مختلفين زمانا ومكانا وثقافة, كما يأتي:

القصة	نوح, هود,صالح,لوط ,شعيب
صاحب الخطاب	نوح, هود, صالح,لوط, شعيب
المخاطَب	قوم نوح, عاد,ثمود, قوم لوط, أصحاب ليكة
الخطاب	إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (107)

يعلن نوح لقومه أنه رسول من رب العالمين من خلال جملة مؤكدة لا تدع مجالا للشك, تتكون من الحرف الناسخ الذي يفيد توكيد نسبة الخبر لاسم إن(إن), ثم ضمير نوح (ي) المتكلم في محل نصب اسم إن, وهو يفيد التخصيص, ثم متعلق خبر مقدم للتخصيص أي تخصيص إرساله عليه السلام لقومه لا لغيرهم, يتكون من (ل) الجر, وضمير المخاطب العائد إلى قوم نوح(كم), وهذا ضمير المخاطب دلالة على أن الدعوة كانت وجها لوجه, وأنه كان يقابلهم, ويتعرض لهم في المجالس والمنتديات يعرض عليهم دعوته, وأنه عليه السلام أخلص لهم النصح, ثم خبر مفرد يفيد ثبوت الرسالة وعدم تغيرها من وقت لآخر(رسول), وهو على وزن فعول صيغة مبالغة دلالة على اتصافه بكامل أوصاف من يتحمل الرسالة, وهنا متعلق صفة محذوف والتقدير (من رب العالمين), ثم صفة لهذا الرسول تفيد المدح (أمين), وهي أيضا صيغة مبالغة من أمن دلالة على المبالغة في الاتصاف بالأمانة في تبليغ الرسالة وعدم التحريف فيها أي" أَمِينٌ على الرسالة فيما بيني وبين ربكم"([٣٢])؛ فمتعلق أمين محذوف.

كما يبين هود عليه السلام لقومه عاد أنه رسول من ربه من خلال نفس الجملة مؤكدة بـ(إن) الناسخة التي تؤكد رسالته, ثم اسمها ضمير المتكلم العائد إلى هود, ويفيد التخصيص(ى), ثم الخبر (رسول) أي رسول رب عاد, والمتعلق المحذوف بأمين أي (على الوحي إلى هود).

كذلك يبين صالح لقومه أنه مرسل مؤتمن, من خلال نفس الجملة والاختلاف في عود الضمير في (إني)أي صالح, ثم متعلق بالخبر المؤخر يتكون من (ل) الجر, وضمير ثمود(كم), وفي متعلق صفة رسول أي(من رب ثمود), وفي متعلق أمين أي أمين على الوحي إلى صالح.

وأيضا يعلن لوط ما أعلنه النبيون من قبل" إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ من ربكم, أَمِينٌ على وحيه، وتبليغ رسالته ([٣٣]) والاختلاف في عائد الضمير اسم إن(ي) المتكلم وهو لوط, ثم عائد ضمير المخاطب في (لكم), وهو قوم لوط, وكذلك في عائد محذوف صفة رسول اي رسول من رب قوم لوط, وفي متعلق أمين([٣٤]), أي أمين على وحي رب لوط.

وأخيرا يعلن شعيب ما أعلنه النبيون من خلال نفس الجملة إلا أن الاختلاف في عائد الضمير في (ي) المتكلم, حيث تعود إلى شعيب, وضمير المخاطب(كم) تعود إلى أصحاب ليكة قومه, ومتعلق صفة رسول (من رب أصحاب ليكة), ومتعلق أمين (على رسالة شعيب).

التركيب واحد في جميع تكويناته الصوتية واللفظية والتركيبية إلا أنه يحمل اختلافا معنويا بين طياته, وذلك من خلال تحديد القائل؛ فهو في كل قصة نبي مختلف وقائل مباين للآخر, وكذلك عود الضمائر؛ فضمير المتكلم (ي) في كل جملة يعود إلى النبي المرسل إلى قومه سواء أكان نوحا أم شعيبا أم صالحا..., والضمير العائد إلى القوم في (لكم) يختلف باختلاف القوم الذي بعث إليهم النبي, فمرة قوم نوح, وثانية عاد, وثالثة ثمود..., ثم إن أمين صفة على وزن فعيل, محذوف منها المتعلق الجار والمجرور أي أمين على ما بعثت به, ومعلوم أن ما بعث به كل نبي غير التوحيد أوامر ونواهي عن الذنوب التي اشتهر بها قومه؛ فمنهم من يعبد الأصنام مثل قوم نوح, ومنهم من يبخس الميزان, ومنهم من يفسد في الأرض ويبطش بغير الحق؛ فيكون الجار والمجرور عائدا على أمر ونهي يختلفان في مضمونهما.

- ابتغاء النبيين الأجر من رب العالمين: وذلك من خلال جملة محصورة بإن وإلا فيما يأتي:

القصة	نوح, هود,صالح,لوط ,شعيب
صاحب الخطاب	نوح, هود, صالح,لوط, شعيب
المخاطَب	قوم نوح, عاد,ثمود, قوم لوط, أصحاب ليكة
الخطاب	إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (109)

يقول نوح عليه السلام: ما جزائي وثوابي إلا على رب العالمين([35]) من خلال جملة مقصورة من خلال النفي والاستثناء؛ لأن القوم يكذبونه ولا يصدقونه؛ فيحتاج إلى التوكيد الذي يثبت به حديثه في صدور المخاطبين ويزيل الشك عن كلامه, تتكون من حرف النفي (إن), ومبتدأ مضاف لضمير نوح للتخصيص(أجري), ثم حرف استثناء ملغى(إلا), ثم خبر شبه جملة تتكون من حرف الجر الذي يفيد العلو لما دخل عليه(على), ,ثم مجرور (رب)([٣٦]) وهي مضافة للتشريف والتكريم(العالمين), والعالمين ملحق بجمع المذكر السالم مجرور بالياء؛ فهو يعرفهم أن الله هو رب لكل العوالم مهما اختلفت الإنس والملائكة والجماد والنبات, وفي التعبير بالعالمين دون العوالم تحقيق للتناسب بين فواصل الآيات بانتهائها بالنون, كما فيه إشارة بأن هذه العوالم وإن اختلفت منها الجماد ومنها النبات أنها بمثابة جمع المذكر السالم الذي يعقل ويفهم؛ وذلك تحقيقا

لقوله تعالى:﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ الإسراء: ٤٤.

كما يخبر هود" إِنْ أَجْرِيَ (أي ما أجري)إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ([37]), من خلال نفس الجملة إلا أن الاختلاف في تقدير العائد في (أجري) أي أجر هود.

وكذلك بين صالح لقومه ذلك من خلال نفس الجملة, والاختلاف في المعنى؛ إذ تقدير(أجري) أي أجر صالح, وفي التكنية عن الاسم بالضمير اقتصاد نحوي؛ إذ الضمير أقل حروفا من الاسم, وفيه عدم تكرار للشيء المعروف.

وهكذا إعلان لوط إلى قومه ما أعلنه السابقون من خلال جملة مكررة, والاختلاف في المعنى؛ إذ معنى (أجري) أي أجر لوط.

وأخيرا يعلن شعيب ما سبق من خلال الجملة المكررة, ومعنى(أجري) أجر صالح.

ومن ثم يؤكد النبيون ابتغاء الأجر من الله من خلال جملة متكرة مقصورة بما وإلا, لكن الاختلاف في عائد ضمير المتكلم حيث يعود إلى النبي المخاطِب.

- نفي النبيين سؤال أقوامهم الأجر: من خلال جملة متكررة منفية ومؤكدة بالباء الزائدة فيما يأتي:

القصة	نوح, هود, صالح, لوط , شعيب
صاحب الخطاب	نوح, هود, صالح, لوط, شعيب
المخاطَب	قوم نوح, عاد,ثمود, قوم لوط, أصحاب ليكة
الخطاب	وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ (109)

ثم يبين نوح لقومه أن ما يبذله من إبلاغهم ما أمر به لا يبتغي به أموالهم وثناءهم, من خلال جملة تتكون من العاطف (و), ثم جملة منفية تتكون من حرف النفي(ما)([٣٨]), والفعل المنفي مضارع يدل على استمرار عدم سؤال الأجر منهم (أسأل), ثم مفعول ضمير القوم, وهو ضمير مخاطب يدل على المواجهة وتحملمهم رغم تكذيبهم (كم), والكاف للخطاب والميم للجمع, أو أن كلها ضمير مخاطب مفعول به, وهو ضمير المخاطب دلالة على الشجاعة في التبليغ وتحمل أذى الرفض والاعتراض وعدم الانسحاب رغم ما يلاقيه, وهو جمع دلالة على أنه كان يستغل تجمعات القوم لدعوتهم إلى الله لتكون الرسالة أعم ويكون وقعها أشمل وأغنى, وأن

القول يسري على جميع قومه؛ فهو لا يسأل الفقراء ويسأل الأغنياء بل لا يسأل الجميع, والفاعل ضمير نوح(أنا) مستتر وجوبا, وهو ضمير مفرد يعبر عن نبي الله, ولم يقل: نحن كما يقل الأشراف والزعماء دلالة على التواضع, وإبعادا عن أن يشاركه في رسالته أي نوع من أي جنس؛ فهو نبي واحد بعث لقومه, ثم جار (علي) يدل على الاستعلاء وقيمة هذه الرسالة وعلو شأنها, ثم ضمير الذكر(ه), وقيل:" على الإيمان"([39]), وقدم للتخصيص, ثم جار زائد(من) لإفادة التوكيد والاحتياط ودرء الشكوك من صدور المخاطَبين([٤٠]), ثم مفعول به منصوب محلا مجرور لفظا, أو منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد؛ " فمِنْ أجر يعني: أجرا"[41]. وهو نكرة (أجر) للشمول والعموم.

ثم يعلن هود أنه" يسعى في تخليصكم من عذاب الله، وما أسألكم على ذلك أجرا"([42]), من خلال نفس الجملة والاختلاف في تأويل فاعل أسأل, وهو ضمير المتكلم (أنا) يعود إلى هود, وفي تأويل ضمير المفعول في (أسألكم) يعود إلى عاد, أي أسأل عادا, وفي تأويل الضمير في (عليه) أي على الذكر المنزل على هود.

ثم يعلن صالح ما أعلنه النبيون السابقون أنه لا يسألهم الأجر من خلال نفس الجملة, والاختلاف في فاعل (أسأل), وهو ضمير صالح(أنا), وفي تفسير ضمير المفعول في (أسألكم), أي أسأل ثمود, وفي تفسير ضمير الغائب في (عليه) أي الذكر المنزل على صالح, وهذا ضمير مفرد يعبر به عن جمع حيث أنه أمر بمجموعة من الأوامر هي(اتقوالله, وأطيعون) وترك العبث (أتتركون بكل ريع آية تعبثون), وترك البطش (وإذا بطشتم بطشتم جبارين)؛ فهو ضمير مفرد يعبر به عن جمع إما حملا لمعنى الجمع على المفرد أي التعبير عن الجمع بالمفرد, أو أن كل هذه الأوامر هي في نهايتها أمر واحد وهي التقوى.

ثم يعلن لوط لقومه ما أعلنه السابقون من خلال جملة كررها جميع النبيون, والاختلاف في إسناد الفعل (أسأل) إلى ضمير لوط المحذوف وجوبا كونه ضمير مفرد متكلم(أنا), ثم جار وضمير الذكر الذي بعث به لوط عليه السلام(عليه) أي" على التوحيد"([43]).

وأخيرا يقول شعيب ما أَسْأَلُكُمْ (على نصحي لكم من جزاء وثواب(٤٤), من خلال جملة مكررة, والاختلاف في إسناد الفعل (أسأل) لضمير شعيب المستتر(أنا), وضمير المخاطب مفعول به (كم) يعود إلى أصحاب ليكة, ثم ضمير الذكر المنزل على شعيب في (عليه).

يؤكد النبيون عدم سؤال أقوامهم أجرا يمنعهم من الإيمان بهم من خلال جملة منفية ومؤكدة بالباء الزائدة التي دخلت على المفعول به, والاختلاف في التركيب في عائد الضمائر (ي, كم , ه) حيث يعود ضمير المتكلم إلى النبي المتكلم, وضمير المخاطب إلى قومه, وضمير الغائب إلى الذكر الذي بعث به؛ فالجملة من ناحية البناء النحوي متكررة, لكن المعاني مختلفة, حسب المتكلم والمخاطب والذكر الذي بعث فيه.

- **أمر النبيين أقوامهم بالدعوة الأصلية: من خلال الأمر بتقوى الله وطاعة النبي, من خلال جملة طلبية أمرية تتكون من تركيب عطفي فيما يأتي:**

القصة	نوح, هود, صالح, لوط , شعيب
صاحب الخطاب	نوح, هود, صالح, لوط, شعيب
المخاطَب	قوم نوح, عاد, ثمود, قوم لوط, أصحاب ليكة
الخطاب	فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (108)

تتكرر هذه الدعوة لتقريرها في النفوس, وتثبيتها في الصدور؛ لتكون أدعى للتأمل والاعتبار, وهي الأمر بتقوى الله وطاعة نبيه نوح عليه السلام, وتتكون من (ف) السببية أي بسبب معرفتكم بالله؛ فنتيجة ذلك تقوى الله وطاعتي, وقد جاء الأمر الأول بصيغة الرفق واللين, وبصيغة العرض المجبب للنفوس(ألا تتقون), ثم بعد ذلك قد ظهر الأمر وعلم العرض؛ فوجب أن يكون الأمر لا بصيغة العرض بل بصيغة الأمر الواجب تنفيذه؛ لأن من يؤمن به ودخل فيه؛ فقد فاز ونجى؛ ومن أعرض وكفر فقد خسر وهلك؛ لذلك قال: (فاتقوا الله وأطيعون), وذلك من خلال جملة معطوفة تتكون من فعل الأمر الواجب(اتقوا), وهو أمر بالتقوى الصريحة التي لا محاباة فيها, وهو مسند لضمير قوم نوح(و) الجماعة؛ إذ الدعوة موجهة للقوم أجمعين, وقدم(اتقوا) قبل طاعة نوح مع جواز تقديم طاعة نوح إذ تقوى الله الهدف من الرسالة وطاعة نوح, وكذلك تأدبا؛ إذ الله العظيم لا يقدم عليه نبي ولا ملك؛ لأن العاطف (و)(٤٥), ثم جملة معطوفة

فيها تناسب نحوي مع الجملة المعطوف عليها من خلال نوع الجملة الأمرية, ونوع الفعل المعتل , والإسناد إلى ضمير قوم نوح, والتعدي إلى مفعول به, وتتكون من الفعل (أطيعون), فعل مسند لضمير (و) الجماعة العائد إلى قوم نوح, و(ن) للوقاية, والمفعول به محذوف للعلم به, وهو ضمير نوح (ي) المتكلم," واختصرت الياء في الخط واللفظ من قوله: وَأَطِيعُونِ؛ مراعاة لرؤوس الآي"([٤٦]) لتحقيق التناسب بين فواصل الآيات.

يكرر هود مع عاد نفس الدعوة الأصلية بنفس الجملة, إلا أن الاختلاف في تقدير عائد الضمير, (و) الجماعة في (اتقوا, أطيعون) يعود إلى عاد, والضمير المحذوف (ي) المتكلم([٤٧]) في (أطيعون) يعود إلى هود, وكذلك المتعلق المحذوف بأطيعوني تقديره(فيما أمر هود) .

يكرر صالح ما كرر النبيون في دعوتهم, وهي الأمر بتقوى الله وطاعة نبيه عليه السلام, وهذا التكرار أدعى للتدبر والتفكر وإعادة النظر في الأمر من خلال عرضه أكثر من مرة لإثارة الانتباه وشحذ الذهن وتسليط النظر على شيء بعينه لأهميته وعظم قدره, فالأمر الذي بعث به النبيون, وأصر عليه المرسلون, والذي من أجله خلق الإنس والجن هو عبادة الله وتقواه من خلال نفس التركيب, إلا أن الاختلاف في عائد الضمير؛ فالعائد إلى ضمير (و) الجماعة في الفعلين (اتقوا, أطيعون) ثمود, وعائد ضمير المتكلم المحذوف في (أطيعون) صالح, وتقدير الجار والمجرور المحذوف في أطيعون(ما أمر صالح به).

يكرر لوط نفس الدعوة بتكرار الجملة, والاختلاف في عائد الضمير؛ فالفاعل في الفعلين يعود إلى قوم لوط, وحذف الجار والمجرور مع الفعل اتقوا, والتقدير"فَاتَّقُوا اللَّهَ أي" في أنفسكم"([٤٨]), والمفعول المحذوف في الفعل الثاني(أطيعون) يعود إلى لوط, والجار والمجرور المتعلق به تقديره (فيما أمر لوط).

وأخيرا يعلن شعيب الدعوة الأصلية من خلال نفس الجملة, والاختلاف في المعنى؛ إذ تعود (و) الجماعة في الفعلين(اتقوا, أطيعون) إلى قوم شعيب, ويعود ضمير المفعول في (أطيعون) المحذوف إلى شعيب([٤٩]), وتقدير الجار والمجرور المتعلق بأطيعون (فيما أمر به شعيب).

- عرض النبيين تقوى الله: على أقوامهم برفق ولين, من خلال جملة طلبية متكررة؛ فيما يأتي:

القصة	نوح, هود, صالح, لوط , شعيب
صاحب الخطاب	, نوح, هود, صالح, لوط, شعيب

المخاطَب	قوم نوح, عاد,ثمود, قوم لوط, أصحاب ليكة
الخطاب	أَلَا تَتَّقُونَ (106)

يعرض نوح عليه السلام تقوى الله سبحانه وتعالى عرضا رقيقا, من خلال حرف العرض(ألا)([٥٠]), والعرض طلب برفق ولين, وفعل العرض (تتقون), يبدأ بالتاء الدالة على الخطاب, والفعل مضارع دال على استمرار تلك الدعوة, وهو فعل مسند لواو الجماعة دلالة على أن الدعوة كانت عامة وشاملة لجميع القوم وليست لفرد بعينه أو فردين, فالمعنى " أَلا تَتَّقُونَ الله أيها القوم"([٥١]), ثم حذفت جملة النداء (أيها القوم), ثم حذف المفعول به, والتقدير(ألا تتقون عبادة الأصنام) أو أَلا تَتَّقُونَ يعني : ألا تخافون الله تعالى فتوحدوه, وقيل:" تحتمل وجهين: أحدهما: ألا تتقون نقمة الله وعذابه, أو ألا تتقون مخالفة أمر الله ومناهيه([52]), وحذف المفعول لتحقيق التناسب بين رؤوس الآي في السورة.

كما يعرض هود برفق ولين من خلال جملة العرض نفسها ما عرضه سابقوه, والاختلاف في عائد ضمير الفاعل في (تتقون)؛ حيث يعود إلى قوم هود, وتقدير المفعول به المحذوف تقديره (العبث) والبطش بغير حق بدلالة قوله في الشعراء:﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠) ﴾ .

واعْلَمْ أَنَّ صَالِحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاطَبَ قَوْمَهُ بما خاطب به النبيون([٥٣])؛ فالدعوة الأصلية يعرضها برفق ولين ويسر وحب, ويعود ضمير (و)الجماعة في الفعل إلى ثمود, ثم مفعول به يحتمل تأويلات منها:"أَلا تَتَّقُونَ (الله)"([54]), أو تتقون معاصي الله.

ثم سلك لوط ما سلك النبيون من الدعوة برفق ولين؛ إذ يعرض على قومه دعوة النبيين من قبله (ألا تتقون), ويعود ضمير (و) الجماعة إلى قوم لوط, ثم المفعول به محذوف تقديره فيه وجوه: أي تتقون (الله), أو تتقون (معاصي الله), أو تتقون(إتيان غير النساء) كما ورد في نهيه عليه السلام لهم عن ذلك, وفي حذف المفعول به تناسب بين فاصلة الآية التي قبلها﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ الشعراء ١٦٠, وما بعدها﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ الشعراء ١٠٧.

التركيب مكرر عند كل الأنبياء, وهو دعوة برفق ولين, ويحمل اختلافا في تقدير معنى المفعول به؛ فلو قدرنا المفعول معاصي الله لكانت المعاصي مع كل نبي مختلفة عن الآخر؛ فمعصية ثمود غير عاد, غير قوم نوح, غير قوم لوط.

وأخيرا افتتح شعيب دعوته بمثل دعوات الرسل من قبله([٥٥]), من العرض برفق ولين وتشويق ومحبة بقوله(ألا تتقون), والفعل مسند لضمير أصحاب ليكة, والمفعول محذوف تقديره مأخوذ من قوله تعالى:﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ(183) الشعراء, أي ألا تتقون (الغش), وقيل:" ألا تتقون (عقاب الله)([٥٦]).

هكذا عرض النبيون الدعوة الأصلية من خلال جملة تقع مقولا للقول, تبدأ بحرف العرض برفق ولين (ألا), ثم الفعل المعروض المسند إلى واو الجماعة(تتقون), وهذا الضمير يختلف عائده حسب المخاطَب, وكذلك يحتمل مفعول تتقون المحذوف تأويلات كلها جائزة, ولكن الاختلاف في الدعوة التفصيلية حيث ينهى كل نبي قومه عن أمور مختلفة عن غيره؛ لذلك جاءت في بناء نحوي مختلف؛ فموسى ينهى عن شيء يختلف عن إبراهيم, يختلف عن هود, يختلف عن صالح, يختلف عن شعيب.

ومن ثم جاء التكرار في الفصل الأول من خلال مجموعة محاور: المحور الدلالي من خلال تكرار دعوة النبيين إلى تقوى الله, ثم تقوى الله وطاعة النبيين, ثم ابتغاء الأجر من الله, وليس من أحد..., والمحور الثاني المحور الصوتي حيث تكرار نفس الأصوات مما يؤدي إلى التناسق في بنية الآيات, ثم المحور الثالث وهو المحور اللفظي حيث تكرار نفس الألفاظ مما يؤدي إلى تعلقها بالنفس وزيادة أثرها, ثم المحور الرابع المحور النحوي حيث ورد من خلال نفس البنية النحوية بكل ما فيها من عمد ومكملات والتزام بالأصل أو العدول عنه.

.

.

.

.الفصل الثاني

تكرار خطاب أقوام النبيين, ودعاء النبيين

ندرس هنا خطاب أقوام النبيين, حيث تكرر هذا الخطاب في بعض المواطن, وكذلك لجوء النبيين إلى رب العالمين, لما يئسوا من إسلام أقوامهم, ودعاء الله أن ينجيهم, ونبدأ بـ:

أولا: خطاب أقوام الأنبياء: تكرر تكذيب الأقوام وعدم دخولهم في الإيمان إلا قليلا, ومنه:

– التهديد بالرجم أو الطرد: كما حدث من قوم نوح لنوح وقوم لوط؛ فيما يأتي:

القصة	نوح, لوط
صاحب الخطاب	قوم نوح, قوم لوط
المخاطَب	نوح, ولوط
الخطاب	قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ (116)قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ (167) .

يسوق قوم نوح تهديدهم من خلال جملة قسم محذوف لضيق المقام, و(ل) موطئة للقسم(٥٧) وجملة شرط تتكون من (إن) الشرطية التي تفيد الشك في انتهاء نوح عن دعوته, وفعل الشرط(تنته), والفاعل (أنت) ضمير نوح مستتر وجوبا كونه ضميرا مخاطبا مفردا, ثم الفصل بين جملة القسم وجوابه بجملة نداء تتكون من (يا) حرف نداء للقريب والبعيد والساهي والنائم, وكأنهم نزلوا نوحا عليه السلام رغم مخاطبتهم له بهذه المنازل لعدم انتهائه عن دعوتهم وعدم اهتماهه بتحذيراتهم, ثم منادى (نوح) مبني على الضم في محل نصب, وسموا ولم يكنوا ولم يلقبوا تجاهلا لرفعة شأنه وعلو مقامه, ثم جواب القسم المكون من (ل) الواقعة في جواب القسم لتوكيد الربط بين القسم وجوابه, ثم فعل(تكونن) مضارع ناسخ مبني على الفتح في محل رفع, و(ن) الثقيلة لتقوية الكلام وزيادة الاحتياط فيه, واسم تكون ضميرنوح(أنت), ثم متعلق محذوف الخبر(من المرجومين), "أي بالحجارة"(٥٨), وحذف الجار والمجرور للعلم به, وجملة

جواب الشرط محذوفة دل عليها جواب القسم المذكور([٥٩])؛ فإذا اجتمع أسلوبان يطلبان جوابا؛ فالجواب للسابق منهما, والتقدير: إن لم تنته تكونن من المرجومين.

وكذلك قوم لوط"قالوا: لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا لُوطُ عن نهينا لَتَكُونَنَّ من المخرجين من جملة من أخرجناه من بلدنا, ولعلهم كانوا يطردون من خالف, أراد أنه كامل في قلاهم عصبية للدين، أو أنه معدود في زمرة مبغضيهم"([٦٠]),هذا التهديد والتحذير من خلال جملة تتكون من قسم محذوف تقديره نقسم, حذف لضيق المقام, ثم(ل) الموطئة للقسم, و(إن) الشرطية, ورسمت همزة إن على نبرة لكسر ما قبلها وتوسطها, والتعبير بإن دلالة على شكهم في انتهاء لوط عن دعوته, وعلمهم أنه سيداوم عليها, ثم (لم) حرف نفي وقلب وجزم, ثم فعل الشرط(تنته) مجزوم بحذف حرف العلة, والفاعل (أنت) ضمير لوط مستتر وجوبا, ثم فصل بين الشرط وجوابه بجملة النداء المكونة من (يا) حرف نداء, واستخدم حرف النداء رغم أنهم يخاطبونه مع جواز حذفه لتنبيه لوط جيدا, ولإثارة ذهنه ليركز على ما بعد ذلك من رسالتهم وهي (لتكونن من المخرجين), ثم منادى مبني على الضم كونه علما مفردا(لوط), ذكروه باسمه دون تكنية ولا لقب لأنهم ينكرون دعوته ولا يقيمون له وزنا بينهم, ثم جملة جواب القسم وتتكون من (ل) جواب القسم لتوكيد ارتباط الجواب بالقسم, ثم الفعل (تكونن) فعل مضارع ناسخ مبني الفتح في محل رفع, و(ن) الثقيلة للتوكيد, أشد توكيدا من الخفيفة, واسم كان ضمير لوط (أنت), ثم متعلق محذوف الخبر المكون من (من) التبعيضية الجارة, والاسم المجرور(المخرجين),

والكلام هنا على تقدير حذف موصوف أي الرجال المخرجين([٦١]), وعلى تقدير صفة محذوفة أي المخرجين المطرودين المغضوب عليهم, لأنه قد يكون الإخراج لسبب كالسعي على الرزق أو الحرب, وعلى تقدير جار ومجرور متعلق بمخرجين" أي من البلد"([62]).

هدد قوم نوح وقوم لوطا نبييهما من خلال تركيب متكرر في البناء النحوي, إلا أن قوم نوح هددوا بالرجم, بينما هدد قوم لوط بالإخراج والطرد, وذلك من خلال تركيب مؤكد بالقسم, حذف منه جملة القسم لضيق الأقوام بنبييهما, ثم حذفت جملة جواب الشرط لدلالة جواب القسم.

– توكيد المخاطَبين لأنبيائهم أنهم بشر: لذلك لا يؤمنون بهم, وذلك من خلال تركيب شبه متكرر موجه من ثمود إلى صالح , ومن أصحاب ليكة إلى شعيب, فيما يأتي:

القصة	صالح, شعيب

صاحب الخطاب	قوم صالح, أصحاب ليكة
المخاطَب	صالح, شعيب
الخطاب	مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (154) وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثۡلُنَا (186)

يسوق قوم صالح السبب الثاني غير العقلاني لإنكار الدعوة, وهو بشريته, من خلال أسلوب قصر" ووجوه بلاغة القصر هي الإيجاز وتقرير الكلام وتمكينه في الذهن لدفع ما فيه من إنكار أو شك"(٦٣), وتتكون من (ما) نافية لا عمل لها لدخول إلا, ثم المبتدأ (أنت) ضمير صالح, ثم (إلا) الملغاة, والتي أفادت هي وما القصر, ثم خبر مفرد لإفادة ثبوت بشريته (بشر) , ثم صفة (مثلنا), ومثل موغلة في التنكير رغم إضافتها ؛ لذلك وصفت بها النكرة.

ثم قول أصحاب ليكة لشعيب ما قال قوم صالح من خلال تركيب مكرر, وقدمت جملة إنما أنت من المسحرين لإثبات عدم أهليته بالرسالة وبحملها, ثم إنه بشر منهم, من خلال (ما) النافية التي بطل معناها وعملها من دخول إلا(٦٤), وتحولت إلى القصر والتوكيد, ثم (مبتدأ (أنت) ضمير شعيب, ضمير مخاطب دلالة على وقاحتهم وتجرؤهم على شعيب, ثم (إلا) الاستثنائية التي بطل عملها بدخول ما النافية, ثم الخبر (بشر) مفرد دلالة على الثبوت, ثم صفة (مثلنا) وهي مضافة لضمير أصحاب ليكة.

- رمي الأقوام النبيين بالسحر: وكان ذلك من ثمود إلى صالح, ومن أصحاب ليكة إلى شعيب, من خلال جملة متكررة محصورة بإنما, فيما يأتي:

القصة	صالح, شعيب
صاحب الخطاب	قوم صالح, أصحاب ليكة
المخاطَب	صالح, شعيب
الخطاب	قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ (185)

تتهم ثمود صالحا بالسحر, من خلال جملة مقول القول المكونة من أسلوب قصر عن طريق (إنما), المكونة من حرفين: توكيد(إن) الناسخة, و(ما) الزائدة الكافة, ثم مبتدأ(أنت) ضمير صالح, مفرد لكونه وحده النبي, ومخاطب لتوجيه الكلام وجها لوجه دون حياء, ولتجرؤهم

عليه وعدم معرفة شأنه, ثم متعلق محذوف الخبر المكون من (من) التبعيضية, والمجرور (المسحرين), " المقتضي تغيير حاله عما كان عليه, وهو ما حكاه الله عن قومه: ﴿قالُوا يَا صالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا﴾ فِي سُورَةِ هُودٍ ٦٢(. [٦٥]), وهو اسم مفعول من الفعل سُحِّر, وهو صفة قامت مقام الموصوف ؛ فالأصل من الرجال المسحرين.

وكذلك رد أصحاب ليكة من خلال أسلوب القصر المكون من (إنما), المكونة من إن التي بطل عملها لدخول ما الكافة, ومبتدأ (أنت) يعود إلى شعيب, ومتعلق محذوف الخبر المكون من(من) التبعيضية أي أنت بعض المسحرين, والمجرور معرف بال(المسحرين) أي المعروفين بالسحر, وهي صفة قامت مقام الموصوف أي الرجال المسحرين, وجملة (إنما أنت من المسحرين) مقول القول لأصحاب ليكة.

ومن ثم تؤكد ثمود وأصحاب ليكة إصابة نبييهما بالسحر من خلال جملة تقع مقولا للقول مقصورة بإنما لتوكيد ما يرمون به نبييهما.

– طلب المخاطَبين من النبيين آية حسية: طلبت ثمود من صالح, وطلب أصحاب ليكة من شعيب, الإتيان بمعجزتين من خلال جملتي أمر, فيما يأتي:

القصة	صالح, شعيب
صاحب الخطاب	قوم صالح, أصحاب ليكة
المخاطَب	صالح, شعيب
الخطاب	فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (154), فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (187)

طلب قوم صالح معجزة حسية ليصدقوا قوله, من خلال جملة تتكون من(ف) السببية, أي بسبب ما ذكرت؛ فنتيجة ذلك تحقيق طلبهم المكون من فعل الأمر (أت), مبني على حذف حرف العلة, والفاعل (أنت) ضمير صالح, مفرد دلالة على تفرده بالرسالة, ومخاطب دلالة على أن الخطاب وجها لوجه وأنه كان يلقاهم ويحادثهم, ثم الجار (ب), والمجرور (آية), وهي نكرة للتعظيم, وهنا صفة محذوفة معلومة من سياق الكلام, وتقديرها آية معجزة أو مبهرة, ثم جملة شرط تتكون من (إن) الشرطية, وتفيد الشك والتذبذب([٦٦])؛ فهم ما زالوا على طلبهم هذا يشكون في نبوته ورسالته, ثم فعل الشرط(كان) الناسخة, واسمها ضمير (صالح) عليه السلام,

ثم متعلق محذوف الخبر (من الصادقين), والكلام على تقدير حذف موصوف أي الرجال الصادقين, وحذف للعلم به, وجواب الشرط محذوف دل عليه ما تقدم من الكلام(٦٧), والتقدير إن كنت من الصادقين فأت بآية.

ثم طلب أصحاب ليكة أمرا تعجيزيا لإثبات نبوة شعيب, يتكون من (ف) العاطفة, ثم الجملة المعطوفة تتكون من فعل الأمر(أسقط), وهم بذلك ينكرون الدعوة وينكرون وجود الله, أسندوا الفعل له (أنت), فكأن الإسقاط بيد شعيب عليه السلام, ثم جار وضمير أصحاب ليكة(علينا), ومفعول به (كسفا), ثم متعلق محذوف صفة (من السماء), أي كسفا كائنا من السماء, ثم جملة شرط تتكون من حرف الشرط (إن), تفيد الشك في صدق النبي, ثم فعل الشرط(كان) فعل ناسخ, واسمه ضمير النبي, ثم متعلق محذوف الخبر المكون من(من), والاسم المجرور(الصادقين), وهي صفة قامت مقام المحذوف, وأعربت إعرابه؛ إذ التقدير الرجال الصادقين, وجواب الشرط محذوف دل عليه ما تقدم من الكلام؛ إذ التقدير إن كنت من الصادقين فأسقط علينا كسفا من السماء, فإذا تقدم جواب الشرط صار دليلا على جواب الشرط المحذوف.

هكذا تطلب ثمود وأصحاب ليكة من نبييهما آيتين تعجيزيتين؛ فتطلب ثمود آية عظيمة دون تحديد نوعها, بينما حددت أصحاب ليكة إسقاط كسف من السماء, مشككين في صدقه بقولهم:﴿ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ الشعراء 187, وذلك من خلال جملة طلبية أمرية.

ثانيا: دعاء الأنبياء: لما يئس الأنبياء من دخول أناس جدد في الإيمان دعوا الله بالحكم بينهم وبين أقوامهم, وكان ذلك عند نبيين نوح ولوط , فيما يأتي :

القصة	نوح, لوط
صاحب الخطاب	قوم نوح, وقوم لوط
المخاطَب	محمد صلى الله عليه وسلم
الخطاب	قالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (117)فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (118) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (169)

دعا نوح ربه بالحكم بينه وبين قومه﴿ قالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (117)فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (118) ﴾؛ فقال: "رب إن قومي كذبون إظهارا لما يدعو عليهم لأجله, وهو تكذيب الحق, لا تخويفهم له, واستخفافهم عليه"([٦٨]), لما اشتد تكذيب قوم نوح له ويئس من إيمان من كفر توجه بالدعاء إلى ربه, من خلال جملة نداء تتكون من حرف نداء محذوف دلالة على قرب الله من نوح وإحساسه بمعيته سبحانه وتعالى له, ومنادى(رب) مضاف لياء المتكلم المحذوفة تخفيفا, والأصل ربي, ورب منصوبة بفتحة مقدرة منع من ظهورها مناسبة حركة الياء المحذوفة([٦٩]), ثم جواب النداء جملة مؤكدة بـ(إن) الناسخة, واسمها (قومي) اسم معرف بالإضافة لضمير نوح للتخصيص, والخبر جملة فعلية تتكون من الفعل(كذب) ماضٍ لتحقق التكذيب, ومضعف للمبالغة فيه, والفاعل ضمير قوم نوح (و) الجماعة, و(ن) الوقاية حرف لا محل من الإعراب ليقي الفعل من الكسر, ومفعول به محذوف (ي) المتكلم العائدة إلى نوح, حذفت لتحقيق التناسب بين فواصل الآيات, ثم عطف جملة فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً (118)؛ أي فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة, وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ من قصدهم أو شؤم عملهم([٧٠]), تتكون من (ف) العطف السببية أي بسبب تكذيبهم افتح بيني وبينهم فتحا, تتكون من فعل الطلب(افتح), والفاعل ضمير رب الجلالة(أنت), ثم ظرف مضاف لضمير نوح(بيني) للتخصيص, وعاطف (و) تفيد الترتيب مع عدم التشريك أي يجوز بينهم وبيني, ولكن قدم نوح نفسه؛ لأنه على الحق, ولأنه صاحب القضية, ولأنه النبي أرفع قدرا وأعظم شأنا, والابتداء به أهم وأعنى, ثم معطوف ظرف مضاف لضمير قوم نوح(بينهم), ثم مفعول مطلق مؤكد (فتحا), ثم يعطف جملة من خلال العاطف (و) العطف, تتكون الجملة المعطوفة من فعل الدعاء (نجِّ), وهو مبني على حذف حرف العلة, وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أي من ذلك العذاب([71]), فمتعلق الفعل محذوف, و(ن) الوقاية, ومفعول به ضمير نوح (ي), ثم (و) العطف, ومعطوف (من) اسم موصول عام, أي كل من معه من الذكور والإناث فردا ومثنى وجمعا, ثم صلة الموصول المكونة من (مع) ظرف يفيد المعية, فهم في صحبته, ومضاف إليه ضمير نوح(ي) للتخصيص, وشبه جملة متعلق محذوف خبر لمبتدأ محذوف أي هم معي, ثم جار من الجنسية (من) أي من جنس, ومجرور (المؤمنين)([٧٢]), وهو صفة قامت مقام الموصوف وأعربت إعرابه, أي الرجال المؤمنين أو الأقوام المؤمنين, وغلب المذكر على المؤنث, وجملة النداء جميعها مقول القول للفعل قال.

كذلك دعا لوط ربه بالنجاة:﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (169) ﴾ من خلال جملة دعاء تدل على قرب لوط من ربه وإحساسه بمعيته, تتكون من حرف نداء محذوف؛ فهو ينادي ربه بلا واسطة لأن الله قريب منه لا يحتاج إلى تنبيه, ثم منادى(رب) منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها مناسبة الياء المحذوفة تخفيفا؛ إذ أصل الكلام ربي؛ فهو منادى مضاف, ثم جواب النداء, ويتكون من فعل الطلب (نجِّ), وهو فعل معتل مبني على حذف حرف العلة, و(ن) الوقاية, ثم ضمير لوط مفعولا به (ي) المتكلم, والفاعل ضمير المخاطب العائد إلى لفظ الجلالة(أنت), ثم (و) العطف وتفيد الشريك مع عدم الترتيب؛ فيجوز من أهلي وإياي, لكن قدم لوط نفسه لأن الدعاء للنفس أولا قبل الغير, ولأنه النبي, ولأن نجاته أهم وأعنى, وبنجاته ينجو المؤمنون, ثم معطوف إليه معرف ومشرف بالإضافة لضمير لوط(أهلي), وهنا حرف عطف ومعطوف محذوف والتقدير وأهلي ومن آمن, ولكن حذف لفهم الكلام, ثم جار (من), ثم اسم موصول في محل جر, وهو اسم موصول عام لغير العاقل أي كل جنس خبيث, وقيل:" رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ أي: من عذاب ما يعملون، يدل عليه أن الاستجابة من الله كانت في نجاته من عذاب ذنوبهم"([٧٣]), وعلى هذا يكون مما من حرف جر, وما مضاف إليه أقيم مقام المضاف (عقوبة), وأعرب إعرابه؛ فصار في محل جر بمن, ثم جملة الصلة التي توضح وتزيل إبهام الاسم الموصول, وتتكون من الفعل المضارع(يعملون) دلالة على استمرار هذا الفعل وقت الدعاء وعدم إقلاعهم عنه, وهو مسند لضمير قوم لوط, وعائد الصلة محذوف جوازا للعلم به, وهو ضمير المفعول أي (يعملونه), بحذفه تتناسب فواصل الآيات المختتمة بالنون, وقيل:" ربِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ(١٦٩)أي مِنَ الْعَمَلِ الْخَبِيثِ([74]) فيكون عائد الصلة جار ومجرورا.

هكذا جاء دعاء النبيين نوح ولوط شبه متكررين, يتفقان في أشياء مثل حذف حرف النداء, وحذف المضاف إليه من المنادى, ويختلفان في أن نوحا ساق السبب الذي من أجله دعا على قومه, وهو إن قومي كذبون؛ فطلب القضاء بينه وبين قومه, ثم دعا بالنجاة لمن معه, من خلال فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المسلمين, إلا أن لوطا دعا بالنجاة لخبث ما يفعل قومه, وعدم تحمله, وكراهية أن يبقى بينهم ولو لحظة تفصل بين حرف النجاة وجملة جواب النداء كما فعل نوح.

الفصل الثالث

خطاب الله رب العالمين

يبدأ الله سبحانه وتعالى كل قصة بجملة كذبت قوم مضافة للنبي, ثم في نهاية كل قصة يخاطب الله نبيه بجمل متكررة تمثل العبرة والعظة من كل قصة, وتلخص سلوك كل قوم مع نبيهم, وتخبر عن ربنا بالعزة والرحمة , ونبدأ خطاب رب العالمين بـ:

– تكذيب المرسلين: يحكي الله رب العالمين في بداية كل قصة تكذيب المخاطبين من أقوام النبيين, قبل دعوة النبيين ليخفف عن نبيه محمد– صلى الله عليه وسلم– تكذيب قريش, وأن يتوقع قبل الدعوة المشاق والمتاعب والردود السلبية للمدعوين, وكان ذلك من خلال جملة شبه متكررة, أي تكرر في التركيب عناصر كثيرة, واختلفت بعض العناصر, كما حدث مع النبيين الأربع, من خلال جملة فعلية فيما يأتي:

القصة	نوح, هود , صالح, لوط, شعيب
صاحب الخطاب	الله سبحانه وتعالى
المخاطَب	محمد صلى الله عليه وسلم
المتحدث عنه	قوم نوح, عاد, ثمود, قوم لوط, أصحاب ليكة.
الخطاب	كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (105)...

يخبر الله تعالى رسوله محمدا –صلى الله عليه وسلم– تسلية له وتثبيتا بما فعلته الرسل مع أقوامهم؛ فسنة الله في خلقه لا تتغير؛ فقد ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ (105) ﴾ وجاء ذلك من خلال الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي (كذب), دلالة على تحقق التكذيب, ومضعف للمبالغة فيه, كما أن الفعل أسند إلى تاء التأنيث مع أن الفاعل(قوم) مذكر؛ لأن المراد جماعة نوح, فلم يحمل القوم على اللفظ بل على المعنى(٧٥), وهنا حذف للمضاف جماعة وإقامة المضاف إليه(قوم) مقامه؛ فأعرب إعرابه؛ فصار فاعلا(٧٦), وفي حذف المضاف وإقامة المضاف إليه توسع؛ لأن لفظ قوم أعم وأشمل من لفظ جماعة؛ فيدل على كثرة المكذبين ذكورا وإناثا, ثم مضاف إليه(نوح), وهو علم أجنبي يجوز فيه المنع والصرف؛ لأنه علم ثلاثي ساكن الوسط, والإضافة هنا تفيد التعريف والتشريف (قوم نوح), ثم مفعول به معرف بأل الجنسية (المرسلين) أي جنس المرسلين, أو أل العهدية أي المرسلين المعروفين من رب العالمين, وقال سبحانه وتعالى المرسلين مع أن نوحا رسولا واحدا, حملا للفظ الواحد على لفظ الجمع؛ فأطلق الواحد وأراد الجمع, أو أنهم كذبوا جميع الرسل, أو أن تكذيب نوح عليه السلام تكذيب لجميع الرسل؛ إذ دعوته هي دعوة جميع الرسل(٧٧), وهي توحيد الله رب العلمين.

كما يخبر سبحانه وتعالى عن عاد فقد: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ (123) ﴾من خلال جملة مستأنفة استئناف تعداد لأخبار التسلية للرسول, وتكرير الموعظة للمكذبين بعد جملة ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ الشُّعَرَاء ١٠٥, والْقول في هذه الآيات كالقول في نظيرتها في أول قصة نوح سواء، سِوَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى :كَذَّبَتْ عادٌ الْمُرْسَلِينَ يُفِيدُ أَنَّهُمْ كَذَّبُوا رَسُولَهُمْ هُودًا وَكَذَّبُوا رِسَالَةَ نُوحٍ لِأَنَّ هُودًا وَعَظَهُمْ بِمَصِيرِ قَوْمِ نُوحٍ فِي آيَةِ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ سُورَة الْأَعْرَاف ٦ (٧٨), وذلك من خلال جملة لا تدع مجالا للشك؛ إذ جاء التعبير فيها بالفعل الماضي (كذب), مؤنث دخلته تاء التأنيث مع أن عادا مذكر؛ لأن المعنى " كذبت جماعة عاد المرسلين"(79) فحذف المضاف المؤنث وأقام الفاعل المذكر مقامه, وبقي الفعل على تأنيثه, أو" هو مؤول بمعنى الأمة"(٨٠)؛ والفاعل(عاد) اسم ثلاثي ساكن الوسط يجوز منعه من الصرف وصرفه, ثم المفعول به (المرسلين), جمع قام مقام المفرد حملا على المعنى, أو أن المعنى ما ذكرنا أن كل رسول كان دعا قومه إلى الإيمان به وبجميع الرسل؛ فمن كذب واحدًا منهم، فقد كذب الكل.

ثم يقول في ثمود:﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ (141) ﴾, وموقع هذه الجملة استئناف تعداد وتكرير كما تقدم في قوله: كَذَّبَتْ عادٌ الْمُرْسَلِينَ الشُّعَرَاء: ١٢٣, والكلام على هذه الآيات مثل الكلام على نظيرها في قصة نوح وثمود([٨١]), وَهَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عَنْ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ صَالِحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ :أَنَّهُ بَعَثَهُ إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ، وَكَانُوا عَرَبًا يَسْكُنُونَ مَدِينَةَ الحجْرِ الَّتِي بَيْنَ وَادِي القُرَى وَبِلَادِ الشَّامِ، وَمَسَاكِنُهُمْ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ؛ فَدَعَاهُمْ نَبِيُّهُمْ صَالِحٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَأَبَوْا عَلَيْهِ وَكَذَّبُوهُ وَخَالَفُوهُ ([٨٢]), وجاء ذلك من خلال جملة تدل على فعل التكذيب (كذب), والفعل مؤنث دخلته (ت) التأنيث رغم أن الفاعل مذكر؛ لأنه أراد معنى جماعة ثمود؛ فحذف المضاف المؤنث وأقام المضاف إليه المذكر مقامه([٨٣]), فأعرب(ثمود) فاعلا, وهو اسم "أعجمي عند بعضٍ, والأكثرون على أنه عربي وترك صرفه لأنه اسم قبيلة"([84]), ثم مفعول به (المرسلين), اسم مفعول من الفعل أرسل, جاء جمعا مع أن المرسَل (صالحا) نبي مفرد؛ لأنهم كذبوا صالحا وكذبوا هودا؛ لأن صالحا وعظهم بعاد في قوله: ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ عادٍ ﴾ سُورَةِ الْأَعْرَافِ ٧٤,وبتكذيبهم كذبوا بنوح لأن هودا ذكر قومه بمصير قوم نوح أيضا ([٨٥])؛ إضافة إلى أن فيها تحقيقا للتناسب بين رؤوس الآي التي تنتهي بالنون, وهذا لا يتحقق لو عبر بالمفرد(الر سول), أو بجمع التكسير (الرسل).

كما يخبر عن قوم لوط بـ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ(160)﴾ قال لهم وقالوا كما قال من قبلهم، تشابهت قلوبهم في الكفر، فتشابهت أقوالهم، القول في موقعها كالقول في سابقتها, جعل لوطا أخا لقومه ولم يكن من نسبهم وإنما كان نزيلا فيهم؛ لأنه استوطن بلادهم وعاشرهم فجعل أخا لهم ([86]), بدأت الجملة بفعل التكذيب المضعف للمبالغة والتمادي في التكذيب(كذب), وهو فعل مؤنث رغم تذكير الفاعل (قوم)؛ لأن المعنى جماعة قوم, فحذف المضاف وأقام المضاف إليه(قوم) مقامه وأعرب إعرابه فكان فاعلا, وهو مضاف للتعريف والتشريف؛ فهؤلاء القوم ليسوا أي قوم بل (قوم لوط), ثم المضاف إليه(لوط), اسم علم ثلاثي ساكن الوسط يجوز فيه الصرف ومنعه, ثم المفعول به(المرسلين), وهو جمع رغم أن المرسل لوط, لأن دعوة لوط هي دعوة جميع الرسل, أو حمل على المعنى.

وكذلك قال:﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ (176)﴾, وهذا اسْتِئْنَاف تعداد وتكرير كَمَا تَقَدَّمَ فِي جُمْلَةِ :﴿كَذَّبَتْ عادٌ الْمُرْسَلِينَ﴾ الشُّعَرَاء: ١٢٣ ([٨٧]) , تتكون من الفعل الماضي الدال على وقوع القصة قبل عهد النبي صلى الله عليه وسلم, وأنها من الزمن الماضي من خلال

الفعل (كذب), وَلَمْ يَقْرِنْ فِعْلَ كَذَّبَ هَذَا بِعَلَامَةِ التَّأْنِيثِ لأن أصحاب جمع صاحب, وهو مذكر لفظا ومعنى بخلاف :﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ﴾ الشُّعَرَاء ١٦٠؛ فإن قوم في معنى الجماعة وكما تقدم في: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾الشُّعَرَاء ١٠٥(٨٨), ثم مضاف إليه مجرور يعرف المضاف (أصحاب ليكة), ثم مفعول به (المرسلين) جمع رغم أن المرسل شعيب عليه السلام, وذلك أن دعوة شعيب هي دعوة جميع الأنبياء من قبله نوحا وهودا وصالحا؛ فيكون من كذب شعيبا قد كذب جميع المرسلين, أو أنه حمل على المعنى بالتعبير عن المفرد بلفظ جمع.

ومن ثم حكى الله تكذيب أقوام الرسل لهم من خلال جمل متكررة في البناء (كذبت), وفاعل (قوم)مضافة لاسم الرسول, ومفعول به(المرسلين), تكرر هذا التركيب مع الأنبياء بداية من نوح حتى شعيب إلا أن الفعل مع شعيب جاء مذكرا خاليا من تاء التأنيث؛ لأن الفاعل (أصحاب)مذكر لفظا ومعنى.

- إنجاء الله سبحانه وتعالى النبيين ومن معهم وإهلاكه الكافرين: كما حدث مع النبيين الست, في جملة شبه متكررة, حيث يحمل التكرار والاختلاف نكات دلالية فيما يأتي:

.القصة	موسى, نوح, هود, صالح, لوط, شعيب
صاحب الخطاب	الله سبحانه وتعالى
المخاطَب	محمد رسول صلى الله عليه وسلم
المتحدث عنهم	موسى وبني إسرئيل, وفرعون والمصريون, نوح وقومه, لوط وقومه.
الخطاب	وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ (65)ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ (66)", فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ 170إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ١٧١ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ١٧٢...

قال تعالى في إنجائه موسى والمؤمنين:﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ (65) ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ (66 ﴾, تتمثل في جملة تتكون من الفعل الماضي (أنجى), دال على تحقق الحدث, ثم الفاعل ضمير لفظ الجلالة (نا), ضمير جمع عبر به عن المفرد, وهو الله الواحد الأحد, وذلك لأن الموقف موقف إظهار القدرة والعظمة في إنجاء من آمن, والمفعول به (موسى) ممنوع من الصرف

للعجمة والعلمية, ومجرور بالفتحة المقدرة بدلا من الكسرة, ثم (و) العاطفة, وتفيد التشريك مع عدم الترتيب؛ فيجوز أنجينا من مع موسى وموسى, لكن قدم موسى على القوم لأنه النبي والقائد, وتعبيرا عن قدره فيذكر الأهم أولا ثم الأمثل فالأمثل, وفي نجاته استبشار وبشرى بنجاة من معه, , ثم اسم معطوف (من) اسم موصول عام يدل على نجاة جنس من مع موسى من ذكور وإناث, وجميع الأعداد التي معه سواء أكانت مفردة أم مثنى أم جمعا, ثم صلة الموصول, وتتكون من شبه جملة تتكون من(مع) ظرف للمعية, دل على معية موسى للمؤمنين ومصاحبتهم إياه ونجاتهم جميعا, وضمير موسى (ه), في محل جر بالإضافة, وكنى بضمير الغائب عن موسى؛ إذ المتحدث رب العزة سبحانه وتعالى, وسبق ذكر موسى, وعبر به عن موسى وهو النبي مع عظم قدره إشارة إلى تواضع النبي, وأن النبوة خاصة به لا يشاركه فيها أحد, أما هارون فكان وزيرا من أهله, ثم البشرى الثانية, وهي الضربة القاصمة التي تلقاها فرعون وجيشه, والتي فيها تأمين دائم لبني إسرائيل؛ فلم يكن الأمر إنجاء بني إسرائيل مع بقاء فرعون يطاردهم ويهددهم بل كانت البشرى والمعجزة (ثم أغرقنا الآخرين), تتكون من حرف العطف(ثم), ويفيد الترتيب مع عدم التعقيب, وفي هذا إشارة إلى نجاة موسى والمؤمنين, ثم بعد فترة بعدما تعقب فرعون وجنده موسى داخل البحر أمر الله الطود؛ فعاد ماء, فأغرق فرعون وجنده أمام أعين بني إسرائيل, ثم فعل الإغراق (أغرق) متعدٍ بالهمزة, فالفعل غرق لازم, أما أغرق فهو بسبب خارجي؛ فقد أغرق الله فرعون وجنده, والفاعل (نا) ضمير رب الجلالة, ضمير جمع يعبر عن المفرد حملا على المعنى؛ فمن عادة العظماء التحدث بضمير الجمع يقولون نحن وإننا, لكن الله سبحانه وتعالى في سياق الوحدانية يتحدث بضمير المفرد دلالة على أنه واحد لا شريك له قال تعالى:﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا ﴾ طه ١٤ أما في الأفعال التي لا يقدر عليها أحد فإنه يتحدث بضمير الجمع إظهارا للقوة والعظمة, قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ق 43 ثم مفعول به(الآخرين), وهي صفة قامت مقام الموصوف, وأعربت إعرابه؛ فالتقدير الرجال الآخرين, حذف الموصوف كراهية ذكره, وجاء بكلمة الآخرين تعريضا بهم.

كما يقول في إنجاء نوح:﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ 119﴾, وكان ذلك في جملة تتكون من (ف) العطف السببية, والفعل المتعدي بالهمزة (أنجى), ثم (نا) فاعل ضمير جمع يعبر به عن مفرد لأن إنجاء الله لنوح بإنزال المطر من السماء وإخراجه من الأرض في الصحراء بحيث تحمل الفلك في وقت معين؛ بحيث ينجو من آمن ويهلك من كفر لا يستطيعه

جميع الناس, ثم قيل: ﴿ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾ هود ٤٤, ثم ضمير (ه) ضمير نوح, وهو مفرد دلالة على نبوته وحده إلى قومه لا يشاركه فيها أحد, ثم عطف ب(و) العطف التي تفيد الشراكة في فعل النجاة وعدم الترتيب, ولكن قدم نوحا تقديرا له ورفعة لمكانته؛ لأن من معه تبع له, ثم المعطوف (من) الموصولة اسما عاما يدل على نجاة كل من مع نوح مذكرا أو مؤنثا ,واحدا أو مثنى أو جمعا, ثم بين وسيلة النجاة وهي (في) حرف جر, و(الفلك)اسم مجرور" وهي السفن، واحدها فَلَك"([٨٩]), ثم بيان صفة هذا الفلك بأنه(المشحون)" أي المملوء، يقال: شحنته أي ملأته"([٩٠]), وهي تمتدح الفلك بامتلائه بالناجين, وقدم نجاة المؤمنين على إهلاك الكافرين لسياق البشرى أولا وبيان آثار رحمة الله, ثم جملة معطوفة لبيان إهلاك الكافرين, تتكون من حرف العطف(ثم) الذي يدل على نجاة المؤمنين أولا ثم بعد ذلك كان هلاك الكافرين, ثم الجملة المعطوفة تتكون من الفعل(أغرق), وهو مسند لضمير لفظ الجلالة (نا) ضمير جمع عبر به عن الواحد دلالة على أن فعل إغراق الكفرة في صحراء جرداء لا ماء بها في وقت معين لا يستطيعه جميع الناس, ثم ظرف(بعد) مقدم على المفعول به للتخصيص, وهو ظرف مبني على الضم في محل نصب لأنه ظرف مقطوع عن الإضافة لفظا لا معنى والتقدير" بعد أهل السفينة, أو بعد نجاة نوح ومن معه"([91]), ثم مفعول به (الباقين), وهو صفة قامت مقام الموصوف, والتقدير الناس الباقين, وهنا"حذف آخر؛ فالْبَاقِينَ أي من قومه الذين كذبوه، وردوا عليه النصيحة" ([٩٢])؛ فيكون حذف الجار والمجرور وجملة معطوفة.

وفي قصة لوط:﴿ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ 170إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ١٧١ ثُمَّ دَمَّرْنَاالْآخَرِينَ ١٧٢﴾؛ حيث حرف العطف (ف)السببية, ما بعدها مترتب على ما قبلها؛ فالنتجية الأولى إنجاء المؤمنين يشاركها إهلاك الكافرين, وبدأ بالنجاة لما فيها من البشرى والظفر على الكافرين, وثنى بإهلاك المكذبين؛ ليكون عبرة تعلق بذهن كل من تسول له نفسه الكفر بآيات الله رب العالمين, وتتكون الجملة المعطوفة من الفعل المتعدي بالتضعيف(نجَّى), وهو مسند لضمير رب العالمين(نا), وهو ضمير جمع المتكلمين أخبر به عن واحد لا شريك إظهارا للقوة والعظمة في هذا الموقف؛ فنجاة المسلمين وإخراجهم من القرية ثم جعل أعلاها سافلها لا يقدر عليه جميع الناس, ثم مفعول به أول ضمير لوط عيه السلام(ه), وهو ضمير مفرد إشارة إلى أنه نبي واحد لا ثاني له, ثم عاطف (و) تفيد التشريك في فعل الإنجاء وعدم الترتيب؛ فيجوز أن

يكون ما بعدها قبلها, ولكن بدأ سبحانه بضمير لوط وقدمه على الأهل لرفعة شأنه وعلو مكانته؛ إذ يُبدأ بالأهم فما يليه, ثم معطوف معرف ومشرف بالإضافة لضمير النبي لوط عليه السلام(أهله), ثم توكيد للاحتياط في فعل النجاة لكل ما قبل التوكيد وهو (أجمعين) توكيد معنوي؛ فالتّأكيد تمكين معنى القول عند السّامع, وهو على نية الإضافة أي (أجمعهم), ولما حذف المضاف إليه عادت النون فصارت أجمعين, ومعنى "فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أي: من العذاب"([٩٣]), ومن ثم تعلق بالفعل نجي محذوف تقديره من العذاب, ثم استثنى ([٩٤]) الله سبحانه وتعالى من الناجين امرأة لوط عليه السلام (عجوزا), وهي فعول صيغة مبالغة أي امرأة طاعنة في الكبر," وَهِيَ امْرَأَةُ لُوطٍ بَقِيَتْ فِي الْعَذَابِ والهلاك"([95]), وهي صفة قامت مقام الموصوف؛ إذ التقدير امرأة أو زوجة عجوزا, وحذف الموصوف للعلم به, وقامت الصفة مقام الموصوف؛ فأعربت مفعولا به, وذكر الصفة مقام الموصوف للتركيز عليها, وأن هذه بلغت سنا كانت يجب أن تكون من المؤمنات المنيبات, ولكنها أصرت على الكفر مع كبر سنها, ثم جار ومجرور في محل نصب صفة تتكون من (في) الجارة, ومجرور (الغابرين) أي الهالكين, ثم الجملة التي تنذر بالعقاب الأليم العاقبة السيئة للظالمين من خلال حرف العطف الذي يفيد الترتيب وعدم التعقيب (ثم)؛ إشارة إلى أن نجاة المسليمن كانت أولا, ثم بعد ذلك كان هلاك الكافرين, من خلال الفعل الدال على تحقق التدمير(دمَّر), وهو مضعف للمبالغة في الفعل, وعبر سبحانه وتعالى بضمير الجمع (نا) بدلا من ضمير المفرد؛ فقال: دمرنا, ولم يقل دمرت إظهارا للقوة المقتدرة, والكلام على تقدير محذوف جار ومجرور للعلم به؛ فمعنى"ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ أهلكناهم بالخسف والحَصْب"([96]), ثم مفعولا به (الآخرين), وهي صفة قامت مقام الموصوف أي الأقوام الآخرين.

ومن ثم أخبر الله سبحانه عن إنجاء موسى ونوح ولوط ومن معهم, وإهلاك الكافرين, من خلال تركيب عطفي الأول نجاة المسلمين, والثاني إهلاك الكافرين, وقدم الإنجاء على الإهلاك لسبق البشارة للمسلمين, وأخر الإهلاك ليكون آخر ما يعلق بالأذن؛ فيكون عبرة لا تنسى.

- إهلاك الله سبحانه وتعالى المكذبين: يحكى الله سبحانه إهلاك المكذبين من عاد وثمود وأصحاب ليكة من خلال تركيب عطفي شبه متكرر, فيما يأتي:

صاحب الخطاب	الله سبحانه وتعالى

المخاطَب	محمد رسول صلى الله عليه وسلم
المتحدث عنهم	هود وعاد, صالح وثمود, شعيب وأصحاب ليكة
الخطاب	فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۗ (139)

يخبر الله سبحانه وتعالى أولا عن عاد:﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۗ (139) ﴾ من خلال العطف السببي (ف), والفعل (كذب), وفاعله ضمير عاد(و), ضمير جمع دلالة على كثرة المكذبين, وهو ضمير مذكر مع أن المكذبين من الذكور والإناث لتغليب المذكر على المؤنث؛ لأن الرجل بيده القوامة, ثم مفعول ضمير(هود) عليه السلام مفرد مع عظم قدره إبعادا لأي شريك معه في نبوته, ثم نتيجة التكذيب من خلال(ف) السببية التي تعلن بالجزاء, وهو إهلاك , من خلال الفعل المتعدي بالهمزة (أهلك), وهو مسند لضمير رب الجلالة (نا), ضمير جمع المتكلمين بدلا من ضمير المفرد؛ فقال: أهلكنا ,ولم يقل: أهلكت؛ إشارة إلى أن هذا الفعل يحتاج من القوة والقدرة ما لا يستطيعه جمع من الناس بل جميع الناس, ثم مفعول به ضمير عاد (هم) أي" فأهلكنا عادا بتكذيبهم رسولنا "([٩٧]), وهو ضمير جمع إشارة إلى كثرة المكذبين, وهو ضمير مذكر مع أن المهلكين ذكور وإناث من باب التغليب, لأن الرجل هو القائد والمسؤول, وكنى بالضمائر عن الأسماء لسبق ذكرها ومعرفة العائد إليها؛ فكنى عن عاد مرة بضمير الفاعل في (كذبوه), ومرة بضمير المفعول في (أهلكناهم), وكنى عن شعيب عليه السلام بضمير المفعول في (كذبوه), وفي ذلك اقتصاد نحوي وعدم تكرار للاسم المعلوم, والكلام على تقدير محذوف فالمعنى" يقول: فأهلكنا عادا بتكذيبهم رسولنا " ([٩٨]) .

ثم يخبر عن إهلاك ثمود:﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُوا نَٰدِمِينَ (157)فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۗ ١٥٨ ﴾, تكرر جملة العاقبة المؤلمة للكافرين حيث (ف) العاطفة, وما بعدها نتيجة لما كان من التكذيب, وهو الفعل الماضي (أخذ), ثم مفعول مقدم ضمير ثمود(هم), والتقديم لتخصيص هذا النوع من العقاب بثمود دون غيرهم, ثم فاعل مؤخر (العذاب), وهو مصدر دلالة على المبالغة في نوع العذاب, وال فيه إشارة إلى نوع العذاب أي" عذاب الله الذي كان صالح توعدهم به فأهلكهم"([99]), أو أن الكلام على صفة محذوفة أي العذاب الموعود.

وكذلك أصحاب ليكة﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ (190) ﴾, من خلال العاطف (ف)

السببية, ثم جملة معطوفة تتكون من الفعل المضعف(كذَّب) للدلالة على المبالغة في التكذيب؛ فَكَذَّبُوهُ" أي فتمُّوا على تكذيبه وأصرُّوا عليه"([١٠٠]), ثم الفاعل (و) ضمير أصحاب ليكة, ومفعول به ضمير النبي شعيب عليه السلام(ه), وهو ضمير مفرد دلالة على تمثل النبوة فيه, ولا مشارك له فيها, ثم نتيجة هذا التكذيب من خلال العاطف(ف), وذلك من خلال الفعل الماضي(أخذ), ثم مفعول به مقدم لتخصيص هذا الفعل بهم دون غيرهم, وهو ضمير أصحاب ليكة (هم), ضمير جمع دلالة على كثرة الكافرين, ومذكر رغم أن المعذبين نساء ورجال من باب تغليب المذكر على المؤنث, ثم فاعل (عذاب) مصدر دلالة على المبالغة في العذاب, وهو معرف بالإضافة إلى معرف بالإضافة لمعرف بال (عذاب يوم الظلة),"وفي إضافة العذابِ إلى يومِ الظُّلَةِ دون نفسها إيذانٌ بأنَّ لهم يومئذٍ عذابا آخرَ غيرَ عذاب الظُلة؛ وذلك بأن سلَّط الله عليهم الحرَّ سبعةَ أيام ولياليَها؛ فأخذ بأنفاسهم لا ينفعه ظل ولا ماءٌ ولا سَرَبٌ؛ فاضطروا إلى أن خرجوا إلى البريَّة فأظلتهم سحابةٌ وجدوا لها بَرْدا ونَسيما؛ فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا جميعا([١٠١]).

هكذا أخبر الله عن تكذيب عاد هودا, وعن تكذيب ثمود صالحا, وعن تكذيب أصحاب ليكة شعيب, من خلال جملة تتكون من معطوف عليه جملة فعلية ماضوية, و(ف) العطف, وجملة معطوفة ماضوية, وهذه الجمل تدل على سنة الله مع المكذبين من خلال إيقاع العذاب بالكافرين نتيجة تكذيبهم, سنة لا تتغير بتغير الزمان والمكان والنبي والمخاطبين.

– العبرة من قصص النبيين: يؤكد الله سبحانه العبرة في نهاية كل قصة من خلال جملة متكررة مؤكدة بإنَّ, وذلك في جميع القصص في السورة قبل –محمد صلى الله عليه وسلم– فيما يأتي:

القصة	موسى, إبراهيم, نوح, هود, صالح, لوط, شعيب
صاحب الخطاب	الله سبحانه وتعالى
المتحدث عنهم	بني إسرائيل, قوم إبراهيم, قوم نوح,عاد, ثمود, قوم لوط, أصحاب ليكة
المخاطَب	محمد صلى الله عليه وسلم
الخطاب	إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ (67)

يسوق الله سبحانه وتعالى العبرة من قصص النبيين بداية من قصة موسى, من خلال جملة مؤكدة بما

لا يدع مجالا للشك في ذلك, تتكون من الناسخ(إن), تفيد التوكيد, ثم متعلق محذوف الخبر(١٠٢) المكون

من الجار (في), واسم إشارة في محل جر يتكون من(ذا)(١٠٣) اسم إشارة, و(ل) للبعد دلالة على علو شأن هذه القصة, وأنها من الأحداث المهمة التي يجب الاعتبار بها, أو دلالة على بعد المدة الزمنية على وقوعها, ثم (ك) الخطاب, ثم مشار إليه محذوف لفهمه من الكلام ودلالة ما سبق ذكره من القصة عليه أي في الإنجاء لموسى وإلإهلاك لفرعون(١٠٤), ثم الخبر وأكد باللام المزحلقة, وهي في الأصل (ل)الابتداء تدخل على المبتدأ, فأصل الكلام لآية في ذلك, لكن لما دخلت إن زحلقت أي تحركت من مكانها حتى لا تجتمع اللام وإن, وهما لمعنى واحد, هو التوكيد, ثم اسم إن (آية)" جيء بها نكرة لعظمها؛ وأنه لا يقادر قدرها, ولا يعاظم أمرها"(١٠٥), وهنا صفة محذوفة أي " آية حسية عظيمة؛ أو آية دالة على رسالة موسى –عليه السلام– وعلى قدرة الله القوي القهار"(١٠٦), وحذفت لدلالة السياق والعلم بها, وكذلك محذوف آخر هو الجار والمجرور موصوف أي لآية لبني إسرائيل الناجين ولغيرهم من المعتبرين.

تتكرر العبرة من قصة موسى إلى قصة إبراهيم بنفس التركيب من إن ومتعلق الخبر والاسم, لكن الاختلاف في المعنى؛ إذ تقدير المشار إليه بعد ذلك مختلف؛ فهو هنا الذكر لإبراهيم وقومه, وكذلك متعلق الصفة من آية أي آية لقوم إبراهيم ومن بعدهم.

تتكرر الآية في قصة نوح ودلالتها أن الله لا يقر الذين يكذبون رسله؛ ففي هذه القصة آية للمشركين من قريش, وهم يعلمون قصة نوح والطوفان(١٠٧)؛ فالتركيب واحد, والاختلاف في المعنى؛ إذ معنى المشار إليه (ذلك الذكر من قصة نوح), ومعنى المتعلق المحذوف بآية(لآية لمن كان مع نوح ومن بعدهم), ويجعل الطبري المتعلق المحذوف لقريش يقول:" إن فيما فعلنا يا محمد بنوح ومن معه من المؤمنين في الفلك المشحون، حين أنزلنا بأسنا وسطوتنا، بقومه الذين كذبوه، لآية لك ولقومك المصدّقيك منهم والمكذّبيك، في أن سنتنا تنجية رسلنا وأتباعهم، إذا نزلت نقمتنا بالمكذبين بهم من قومهم، وإهلاك المكذبين بالله، وكذلك سنتي فيك وفي قومك"(١٠٨), ويجعل صاحب التفسير الوسيط تعليق المحذوف المتعلق بآية " لمن بعدهم"(109), وكل التقديرات

جائزة إذ في إنجاء الله لنوح وإهلاكه للكافرين آية لمن معه من المؤمنين, ومن عاصره, ومن أتى بعده, وللنبي وقريش, ومن أرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم.

ومعنى الآية في قصة هود عليه السلام مع قومه عاد" إن في إهلاكنا عادا بتكذيبها رسولها، لعبرة وموعظة لقومك يا محمد، المكذّبيك فيما أتيتهم به من عند ربك"(١١٠), من خلال نفس الجملة, لكن ثمة خلاف في المعنى يتضح من خلال البدل المحذوف المشار إليه بعد اسم الإشارة إذ التقدير" إن في إهلاكنا عادا بتكذيبها رسولها"(١١١), أي في ذلك التبليغ من هود لعاد, وكذلك في متعلق آية أي لآية لهود ومن نجى منهم, ومن أتى من بعدهم, وقيل: " لعبرة وموعظة لقومك يا محمد، المكذّبيك فيما أتيتهم به من عند ربك"(١١٢), وكل التقديرات جائزة.

وكذلك في قصة صالح خاتمة جميع القصص السابقة, والاختلاف في المحذوف بعد ذلك للعلم به من خلال الذكر السابق في القصة, والتقدير إنّ في إهلاك ثمود بما فعلت من عقرها ناقة الله, وخلافها أمر نبي الله صالح لعبرة, وكذلك متعلق آية المحذوف وتقديره آية لمن نجا من ثمود ومن بعدهم, وقيل:" لعبرة لمن اعتبر به يا محمد من قومك"(113), وكل التقديرات جائزة.

كما تتكرر نفس العبرة بنفس التركيب في قصة لوط, لكن الاختلاف في المعنى وذلك من خلال البدل المشار إليه المحذوف لفهم المعنى, والتقدير ذلك الذكر من لوط, وكذلك متعلق آية, أي آية لقوم لوط ومن بعدهم.

وأخيرا كرر قوله: إن في ذلك لآية مع قصة شعيب كما مع كل قصة؛ لأن ذلك أبلغ في الاعتبار، وأشدّ تنبيها للقلوب, ولأن كل قصة منها كأنها كلام قائم مستقل بنفسه، فختمت بما ختمت به صاحبتها(114), يختلف معنى التركيب من خلال المشار إليه المحذوف بعد اسم الإشارة؛ إذ المعنى ذلك الذكر من شعيب, وفي المتعلق المحذوف بآية؛ إذ التقدير آية لأصحاب ليكة ومن بعدهم, ومنهم من يجعل المتعلق قريشا" أي في ذلك آية لكفار قريش؛ إذ كان حالهم كحال أصحاب ليكة"(١١٥), وفي كل تقدير معنى مفيد.

ومن ثم تتكرر العبرة في كل قصة بأصواتها وألفاظها ودلالتها وبنائها النحوي, لتكون صورة راسخة في الأذهان, لا تتغير من جيل إلى جيل, والاختلاف في المشار إليه المحذوف بعد اسم الإشارة؛ إذ يختلف من قصة لأخرى؛ فمرة يشير إلى نجاة نوح وهلاك الكافرين به, ومرة

يشير إلى نجاة صالح وهلاك الكافرين به....., وكذلك في المتعلق. بآية؛ فمرة آية لقوم نوح ومرة آية لقوم هود...

- تأكيد الله سبحانه وتعالى عزته ورحمته: عزته بانتقامه من الكافرين, ورحمته في إنجائه للمؤمنين, من خلال جملة مؤكدة بإنَّ واللام المزحلقة, وذلك مع جميع النبيين, فيما يأتي:

القصة	موسى, إبراهيم, نوح, هود, صالح, لوط, شعيب
صاحب الخطاب	الله سبحانه وتعالى
المتحدث عنهم	بني إسرائيل, قوم إبراهيم, قوم نوح, عاد, ثمود, قوم لوط, أصحاب ليكة
المخاطب	محمد صلى الله عليه وسلم
الخطاب	وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (68)

تختتم قصة موسى مع بني إسرائيل بالحال الدائمة لله رب العالمين من خلال (و) الحال, وجملة الحال تتكون من مبتدأ(رب), مضاف لضمير الرسول محمد(ك), ضمير مفرد مخاطب دلالة على نبوة الرسول وحده, وأنه خاتم المرسلين لا يشاركه فيها أحد, ثم (ل) المزحلقة تفيد زيادة التوكيد, ثم ضمير الفصل للاحتياط في الكلام وتقويته أكثر(هو)([١١٦]), والمتردد يؤكد له الكلام بمؤكد واحد, أما المنكر فيؤكد له الكلام بمؤكد أو أكثر, وقيل: بأكثر من مؤكد, ويجوز في إعرابه أن يكون ضمير فصل لا محل له من الإعرب, أو بدلا أو توكيدا, أو مبتدأ ثانيا, والعزيز خبر إن والرحيم خبرا ثانيا, والجملة الاسمية هو العزيز الرحيم في في محل رفع خبر إن, وتقدير الكلام العزيز بإهلاك فرعون وجنده, الرحيم بإنجاء موسى ومن معه.

هذه الخاتمة التي يصل إليها كل إنسان في كل زمان وفي كل قصة, هي عزة الله ورحمته, التركيب واحد في قصة موسى وقصة إبراهيم, لكن المعنى فيه اختلاف؛ فالتقدير هنا العزيز بإهلاك الكافرين بإبراهيم, والرحيم بإنجاء إبراهيم والمسلمين به.

ونفس الخاتمة كذلك في قصة نوح, لكن بشيء من التأمل نجد خلافا في البنية العميقة في المعنى؛ حيث العزيز يتعلق بها جار ومجرور محذوف تقديره العزيز " في انتقامه منهم بالغرق"([117]) , كذلك الرحيم" بالمؤمنين إذ أنجاهم من الغرق"([118]).

وكذلك التركيب واحد في قصة هود, لكن الاختلاف في المعنى, إذ العزيز صيغة مبالغة يتعلق بها محذوف" في انتقامه من أعدائه،([١١٩]), أو تقديره العزيز بإهلاك الكافرين بهود, وكذلك الرحيم صيغة مبالغة يتعلق بها محذوف تقديره الرحيم بإنجاء هود ومن معه.

وأيضا تتكرر نفس الحقيقة مع صالح, ويتكرر نفس التركيب, والاختلاف في المعنى, إذ الْعَزِيزُ يتعلق بها محذوف" في انتقامه من أعدائه الكافرين بصالح([120]), ويتعلق بالرحيم جار ومجرور تقديره بإنجاء صالح والمؤمنين.

ثم نفس التركيب في قصة لوط, والاختلاف في المعنى حيث يتعلق بالعزيز محذوف تقديره العزيز بإهلاك قوم لوط, وكذلك يتعلق بالرحيم محذوف تقديره الرحيم بإنجاء لوط والمؤمنين.

ثم قصة شعيب" وهذه آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– وتهديدا للمكذبين به، وإطراد نزول العذاب على تكذيب الأمم بعد إنذار الرسل به، واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع أن يقال: إنه كان بسبب اتصالات فلكية أو كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم"([121]), خاتمة واحدة, والمعنى فيه اختلاف؛ إذ الحديث عن قوم ونبي وزمن ومكان مختلفين, وتقدير متعلق العزيز أي العزيز بإهلاك كفار أصحاب ليكة, ومتعلق الرحيم أي الرحيم بإنجاء شعيب ومن معه.

ومن ثم أكد الله سبحانه أنه العزيز الرحيم من خلال جملة اسمية مؤكدة بإن واللام المزحلقة, تتكرر بنفس الشكل, ولكن البنية العميقة تكشف عن اختلاف معنى الجار والمجرور المتعلق بالعزيز؛ فمرة العزيز بإهلاك الكافرين بموسى ,ومرة بإهلاك الكافرين بإبراهيم, ومرة بإهلاك الكافرين بنوح..., وكذلك الجار والمجرور المتعلق بالرحيم؛ فمرة بإنجاء موسى ومن معه, ومرة بإنجاء نوح ومن معه, ومرة بإنجاء صالح ومن معه...

– نفي الله سبحانه وتعالى إيمان الكثرة: بالنبيين السبعة قبل رسولنا صلى الله إليه وسلم, حتى لا يبتئس من سلوك قريش, وذلك من خلال جملة متكررة منفية فيما يأتي:

القصة	موسى, إبراهيم, نوح, هود, صالح, لوط, شعيب

صاحب الخطاب	الله سبحانه وتعالى
المتحدث عنهم	بني إسرائيل, قوم إبراهيم, قوم نوح, عاد, ثمود, قوم لوط, أصحاب ليكة
المخاطَب	محمد صلى الله عليه وسلم
الخطاب	وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (67)

هذه الجملة تدل بظاهر اللفظ أن الأكثرين لم يؤمنوا؛ فلم تأخذهم هذه الآية الباهرة إلى الإيمان واليقين؛ وتدل بمطويها أن من المصريين من آمن واتبع موسى([١٢٢]) عليه السلام, تعطف هذه الجملة على جملة إن في ذلك لآية, من خلال العاطف (و) تفيد التشريك مع عدم الترتيب, أي يجوز وما كان أكثرهم لا يؤمنون وإن في ذلك لآية, لكن أخر سبحانه نفي كثرة المؤمنين بعد وجود الآيات البينات ليبين إصرار البشر على الكفر والجحود مع وجود الأدلة التي من المفترض أنها تؤدي إلى الإيمان, وتتكون الجملة من النافي (ما) ([١٢٣]) و(كان) الناسخة دلالة على إفادة عدم وقوع الخبر أي عدم الإيمان في الماضي, ثم اسم كان (أكثر), وهو صيغة أفعل مضافة لضمير قوم فرعون, ثم الخبر (مؤمنين) خبر مفرد, ومتعلق الخبر الجار والمجرور محذوف للعلم به أي بما جاء به موسى من الدعوة بوحدانية الله سبحانه وتعالى.

تتكرر نفس النتجية مع ظهور الآيات البينات من ظهور أمر إبراهيم وكثرة الكافرين بنفس الجملة من ما وكان واسمها وخبرها, لكن الاختلاف في المعاني حيث الضمير في أكثرهم هنا يشير إلى قوم إبراهيم, وكذلك المتعلق بمؤمنين أي بمؤمنين بما دعا إليه إبراهيم.

كما تتكرر هذه الحال من عدم الإيمان في قصة موسى وإبراهيم هنا مع نوح بنفس التركيب, ولكن الاختلاف في عود الضمير في (أكثرهم)" أي قوم نوح"([124]), ويجعل الطبري الضمير عائدا إلى قريش يقول:" ولم يكن أكثر قومك بالذين يصدّقونك مما سبق في قضاء الله أنهم لن يؤمنوا"([١٢٥]), وفي متعلق اسم الفاعل مؤمنين أي" بتوحيد الله، ولو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا في الدنيا"([126]) أي مؤمنين برسالة نوح.

كذلك يتكرر سلوك البشر مع وضوح الآيات من جيل إلى جيل؛ فقد أنكر المنكرون في عهد موسى وإبراهيم ونوح وها هم ينكرون في عهد هود, ولما تكرر نفس السلوك عبر عنه بنفس التركيب, وثمة اختلاف في عود الضمير في (أكثرهم)؛ فـ(هم) هنا تعود إلى عاد قوم هود؛ فالمعنى" وما كان أكثر من أهلكنا بالذين يؤمنون في سابق علم الله"(١٢٧), وكذلك في متعلق اسم الفاعل المحذوف أي مؤمنين برسالة هود عليه السلام.

سلوك متكرر مع كل نبي يعبر عنه بنفس التركيب اللغوي أصواتا وألفاظا ودلالة وبناء نحويا, ولكن ثمة اختلاف حيث عائد الضمير في (أكثرهم) إلى ثمود قوم صالح, وكذلك متعلق المشتق (مؤمنين) أي مؤمنين بنبوة صالح.

يتكرر السلوك في قصة لوط كما في القصص السابقة, إلا أن هناك اختلافا في المعنى من خلال عائد ضمير الغائب قي (أكثرهم), أي أكثر قوم لوط, وكذلك متعلق مؤمنين أي مؤمنين بنبوة لوط عليه السلام.

ومع شعيب" آخر القصص السبعِ التي أُوحيت إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لصرفه عن الحرص على إسلام قومه وقطعِ رجائه عنه ودفع تحسُّره على فواته؛ تحقيقا لمضمون ما مر في مطلعِ السورة الكريمة من قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ من ذِكْرٍ من الرحمن مُحْدَثٍ إِلَاّ كَانُواْ عَنْهُ مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُواْ ﴾ الشعراء ٥,٦.؛ فإنَّ كل واحدة من هذه القصص ذكرٌ مستقلٌ متجدد النُّزولِ قد أتاهم من جهته تعالى بموجب رحمته الواسعة"(١٢٨), " وما كان أكثرهم مؤمنين بعد ما سمعوها على التفصيل قصة بعد قصة, ... مع علمهم بأنه –صلى الله عليه وسلم– لم يسمع شيئا منها من أحد أصلا, واستمروا على ما كانوا عليه من الكفر والضلال, كأن لم يسمعوا شيئا يزجرهم عن ذلك قطعا كما حُقِّقَ في خاتمة قصة موسى عليه السلام"(١٢٩), والتركيب متكرر والمعنى فيه اختلاف؛ إذ عائد الضمير في (أكثرهم) أصحاب ليكة, وكذلك متعلق مؤمنين أي مؤمنين برسالة شعيب.

ومن ثم ينفي الله كثرة المؤمنين من خلال جملة متكررة, وهي جملة منسوخة منفية, لكن الاختلاف في تقدير عائد الضمير؛ إذ يختلف تقديره حسب كل نبي؛ ففي قصة نوح مثلا أكثرهم أي أكثر قوم نوح, وفي قصة صالح مثلا أي أكثر ثمود, وفي قصة شعيب أي أكثر أصحاب ليكة, وتكررت الجملة لتكون أثبت في الذهن وأعلق في العقل, وأحفظ في القلب.

وفي هذا الفصل نجد إنجاء الله النبيين وإهلاكه الكافرين, وذلك من خلال تركيب عطفي, المعطوف عليه فعل التكذيب, والمعطوف فعل الإهلاك.

ومن خلال هذا الفصل نجد تعبير الله –سبحانه وتعالى– عن حقائق ثابتة لا تتغيير بتغير الزمان والمكان والظروف والنبي والمخاطَبين والذكر المرسل به النبي, وهذه الحقائق تتكرر من خلال تكرار المحور الصوتي والمحور اللفظي والمحور الدلالي والمحور التركيبي على اختلاف في المعنى من قصة لأخرى, كما تتكرر هذه الحقائق بترتيب ثابت من قصة لأخرى.

وتنتهي القصص بنفس الترتيب, وهو:

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (67) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (68) ﴾

التكرار في هذا الخطاب تكرار كامل, أي تتكرر جميع الكلمات كما هي, ويتكرر البناء دون تغيير وإن اختلف المعنى.

التكرار ورد من خلال الجملة الفعلية﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ (105)﴾, والجملة المؤكدة بإن واللام المزحلقة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ (67) ﴾ , ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (68) ﴾, كما ورد من خلال الجملة المنفية ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (67) ﴾.

هذا وفي كل تركيب عدول عن الأصل يؤدي دلالة ما مثل حذف الجار والمجرور.

النتائج

برز من خلال البحث النتائج الآتية:

–التكرار إعادة الشيء مرة بعد أخرى.

–هو عند النحاة يرتبط بالتوكيد.

– هو من أساليب العرب.

– في القرآن أتى بما لم يكن معروفا عند العرب.

– هو تحدٍ للعرب الفصحاء على أن يأتوا بمثله.

–هو في القرآن أنواع كثيرة.

– يكون في مستويات اللغة الصوتي واللفظي والتركيبي والدلالي.

-كان في صورة الشعراء تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم.

-هو فيها ليس تكرارا للفظ أو جملة بل تكرار لقصص كاملة.

-هو فيها تكرار لسبع قصص للأنبياء.

- منه الصريح كما في قصتي نوح وصالح, ومنه الضمني كما في قصة محمد صلى الله عليه وسلم.

- قد يكون كاملا بأن يتكرر التركيب بكل مكوناته الصوتية واللفظية والنحوية, وقد يكون ناقصا بأن يتغير صوت أو لفظ أو تتغير بنية الجملة.

-التكرار الكامل -وإن اتفقت جميع مكوناته الصوتية واللفظية والنحوية- يختلف في الدلالة مثل الاختلاف في عائد الضمير أو في تقدير المحذوفات.

-التكرار لا يكون في نوع واحد من الجمل بل على مستوى الجمل الخبرية والطلبية والشرطية والتوابع.

-في سورة الشعراء يكون على مستوى القصة في المفتتح وفي الوسط وفي الخاتمة.

-لا يكون في جملة واحدة بل في المفتتح كاملا فقد يكون في أكثر من أربع جمل, ويكون في الخاتمة كاملة.

-يكون على نسق معين في القصص؛ فبدأ بكلام رب العالمين حكاية لقول النبين : إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ (106) ثم عرض القضية الأصلية : أَلَا تَتَّقُونَ (106) فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ(108), ثم القضية التفصيلية عند كل نبي, ثم موقف أقوام النبيين ثم دعاء النبيين, ثم خاتمة القصة وهي كلام الله رب العالمين التي اختتم بعزة الله ورحمته.

-مفتتح كل قصة واحد عند النبيين جميعا؛ لأن الرسالة واحدة عند الجميع, وهي الدعوة لتقوى الله وطاعته.

-موقف المخاطَبين من النبيين متكرر؛ لأنه تشابهت قلوبهم رغم اختلاف الظروف البيئية والاقتصادية والنفسية والبدنية.

-تكررت نهايات القصص جميعا, وإن اختلفت القصص وتنوع النبيون واختلف المخاطبون؛ لأن العبرة واحدة, وهي نجاة المؤمنين وهلاك الكافرين , وأن الله هو العزيز الرحيم.

-عبر الله عن تكذيب الرسول بأنه تكذيب المرسلين؛ لأن من كذب نبيا فقد كذب كل النبيين, أو أنه حمل على المعنى بالتعبير عن المفرد بالجمع للتعظيم.

-عبر الله عن النبيين بالأخوة:إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ؛ (106) لبيان أن النبي من قومه ومن جنسهم.

-عبر الله تعالى عن تكذيب بالفعل (كذبت), رغم أن الفاعل مذكر (قوم)؛ لأن المراد جماعة قوم أو أمة قوم, فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

-تكرر الدعوة برفق ولين عند النبيين من خلال العرض: أَلَا تَتَّقُونَ (106).

-تكرر حذف المفعول في قوله: فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (108) لتحقيق التناسب بين فواصل الآيات.

-بداية القصص بقول الله: كَذَّبَتْ قَوْمُ 105).

-تحقق التكرار الكامل في دعوة الأنبياء الأصلية وفي خواتيم القصص لأن العبرة واحدة, وكان التكرار الناقص غالبا في موقف أقوام النبيين لأن الكلام من تكوين البشر؛ فهم يختلفون في التعبير, بينما دعوة الأنبياء من عند الله وخواتيم القصص من قول الله سبحانه وتعالى؛ فالمرسل والقائل واحد وإن تعدد النبيون.

-بدأت كل قصة بقول الله تعالى: كَذَّبَتْ قَوْمُ (105), قبل قوله تعالى: إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ (106)؛ فبدأ بالتكذيب قبل الدعوة, تعجيلا بالنتيجة التي آلت إليها دعوات النبيين قبل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم تثبيتا له, وأن ما يتعرض له سنة من كان قبله.

-تتكرر البنية السطحية تكرارا كاملا, وتختلف البنية العميقة مثل قوله تعالى: وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (68).

-يكون التكرار على نسق معين لا يختلف من قصة إلى أخرى؛ فتتكرر الجمل بنفس الترتيب دون تقديم لجملة على أخرى؛ لأن سياق الأحداث متكرر من قصة لأخرى, مما ينتج عنه تماسك بنيوي.

-يتكرر الخطاب في سورة الشعراء رغم اختلاف المتكلمين, فتارة النبيين من نوح وموسى وإبراهيم وصالح..., ورغم اختلاف المخَاطبين قوم نوح وعاد وثمود...

-قد يتكرر الخطاب في سبع قصص, وقد يكون في أقل من ذلك كأن يكون في قصتين.

تحقق التكرار في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: خطاب النبيين:

-ورد في قصص نوح, وهود, وصالح, ولوط , وشعيب, صراحة وعند إبراهيم وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام تلميحا.

-المخاطبون قوم نوح, وعاد, وثمود, وقوم لوط, وأصحاب ليكة.

-الخطاب المتكرر هو قوله تعالى : إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (107) إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (109) وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ (109) فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (108) أَلَا تَتَّقُونَ (106).

-تكرر الخطاب على مستوى الجملة الخبرية كما في الجملة الاسمية المؤكدة بإن, مثل قوله تعالى : إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (107), والمؤكدة بالقصر كما في قوله تعالى : إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (109)

-تكرر الخطاب في الجملة المنفية مثل: وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ (109).

-تكرر الخطاب في الجمل الطلبية كجملة العرض : أَلَا تَتَّقُونَ (106).

الفصل الثاني: تكرار خطاب المخاطبين ودعاء النبيين:

- كان ذلك في خطاب قوم نوح وقوم لوط في: قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ (116)قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ (167)

كان ذلك من خلال الفعل قال ومقول القول وجملة قسم محذوفة, ثم لام موطئة لجواب القسم, وجملة شرط, وجواب قسم, وجواب شرط محذوف لدلالة جواب الشرط عليه.

- تكرر خطاب قوم صالح وأصحاب ليكة في: مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (154) وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا (186), حيث تتكرر تكرارا كاملا من خلال الجملة المقصورة بما وإلا.

- تكرر خطاب قوم صالح وأصحاب ليكة في: قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ (185). في جملة مقصورة بإنما تقع مقولا للقول.

-تكرر خطاب قوم صالح وأصحاب ليكة في: فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (154), فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (187), هذا تكرار شبه كامل من خلال جملة الشرط ودليل جواب الشرط .

– ثم دعاء النبيين: تكرر تكرار شبه كامل في دعاء نوح, وقوم لوط في: قالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (117)فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (118) قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يُلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ (167).

الفصل الثالث: خطاب رب العالمين:

تكرر خطاب رب العالمين في القصص تكرارا كاملا على نسق واحد, وكان كما يأتي:

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (67) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (68)

- كان التكرار على مستوى الجمل الاسمية المؤكدة كما في قوله تعالى: وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (68) .

- تكررت الجملة المنفية كما في قوله تعالى: وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (67).

تكرر خطاب رب العالمين في بداية القصة في موقف أقوام النبيين: كَذَّبَتْ قَوْمُ (105), وفي خواتيم القصص تثبيتا للرسول صلى الله عليه وسلم.

- تكرر خطاب رب العالمين في استجابته لدعاء النبيين تكرارا شبه كامل كما في قوله تعالى في قصة موسى: وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ (65)ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ (66) ثم قوله تعالى: فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْۗ (139) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ (190).

هكذا ورد التكرار في سورة الشعراء في قصص الأنبياء تكرارا للقصص مفتتحها ووسطها وخاتمتها, تكرارا بديعا تحدى به الله العرب التي عرفته وخبرت طرقه وأساليبه, لكن ما جاء به القرآن خرج عن طاقتها ومعرفتها؛ فكان تحديا معجزا لها عن أن تأتي بمثله, وكذلك جاء هذا التكرار لتثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم؛ إذ الدعوة تتكرر من نبي إلى آخر, وموقف الأقوام متكرر من الإنكار والعناد, ثم العبرة في نهاية كل قصة واحدة؛ فكان ذلك إنذارا متكررا لقريش, وتهديدا ووعيدا للكفرة بالهلاك, وبشرى للمؤمنين بالنجاة.

..

هوامش البحث

[1]) ابن منظور: محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب: دار صادر, ط٣ , ١٤١٤ هـ, كرر.

[2]) المرجع السابق: الموضع نفسه.

[٣]) الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح: ت/ يوسف الشيخ محمد,المكتبة العصرية, ط١، ١٤٢٠هـ , ١٩٩٩م, كرر.

[4]) لسان العرب: كرر. جاء فيه: " تِفْعالٌ اسم، وتَفْعالٌ، بالفتح، مصدر". يكون تكرار بكسر التاء اسما, وتكون بفتحها مصدرا.

[٥]) ابن يعيش: ابن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي: شرح المفصل: تقديم د/ إميل بديع يعقوب, دار الكتب العلمية، ط١, ١٤٢٢ هـ, ٢٠٠١ م, ٢١٩/٢.

[6]) ابن السراج: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي: الأصول في النحو: ت/ عبد الحسين الفتلي, مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٨,:٢٠/٢.

[٧]) ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي: الخصائص: ت/ محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة, ١٠٤/٣.

[٨]) الكرماني: محمد بن حمزة الكرماني: أسرار التكرار في القرآن الكريم: دار الفضيلة, ٢٠٠٥م, ١٩٠.

[٩]) ابن عابدين: السيد محمد أبو الخير: التقرير في التكرير: مكتبة الغزالي, ٢٠٠١٩ م, ٣.

[١٠]) مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب: مكتبة لبنان, ٢٠١١م, ١١٨. يكون ذلك لدواع منها :التأكيد والتنبيه والشمول والترغيب والتشويق والتلذذ والتحسر وغير ذلك من دواع لها دورها في تشكيل البنية الشعرية.

[١١]) نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر: دار العلم للملايين، ٢٠١٢م, ٢٦٣. وعند: عز الدين علي السيد: التكرير بين المثير والتأثير,عالم الكتب, ط٢, ١٤٠٧هـ , ١٩٨٦م: مقدمة: التكرير أمر لازم في لغة البشر، فإن المعاني أوسع مدى من الألفاظ، وهذا يستدعي إعادة الألفاظ على أوجه مختلفة من الهيئات أو الدلالات المجازية والرمزية لاستيفاء المعاني, كما أنها متكررة في الحديث الواحد عند قصد التأكيد.

[١٢]) أسرار التكرار في القرآن الكريم : ١٩٠. وعند : منال صلاح الدين: كتاب التكرار التركيبي في القرآن أنماطه ودلالاته: رسالة دكتوراه, جامعة الموصل, كلية الآداب, ١٩٩٨ م. الفصل الأول: التكرار المحض هو التكرار الكامل , الفصل الثاني: التكرار المؤتشب هو ما حدث فيه تغيير بزيادة أو حذف أو تقديم , الفصل الثالث: التكرار الجامع ما كان فيه تغاير الإفراد والجمع والإضمار. وفي هذا نظر إذ هناك تشابه بين التكرار المؤتشب والتكرار الجامع, وكان من الأفضل جمعهما تحت التكرار شبه الكامل.

[13]) الباقلاني: محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني: الانتصار للقرآن: ت/ محمد عصام القضاة, عالم الكتب, ١٤٢٢هـ ,٢ /٨٠١.

[14]) الانتصار للقرآن:٢ /٨٠١.

[١٥]) الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني: دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر: ت/ وليد بِن أحمد بن صالِح الحسين، إياد عبد اللطيف القيسي, مجلة الحكمة، بريطانيا,ط١، ١٤٢٩ هـ , ٢٠٠٨ م, ٣٢١/٣ .

[١٦]) الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, دار الكتاب العربي ,ط٣, ١٤٠٧ هـ,٣٣٤/٣. وهي مكية وروي عن ابن عباس أن قوله تعالى:﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ الشعراء 224 إلى آخر السورة نزل بالمدينة لذكر شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت وابن رواحة وكعب بن مالك.

[١٧]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٣٣٤/٣.

[١٨]) المرجع السابق: الموضع نفسه.

[١٩]) الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق: الكشف والبيان عن تفسير القرآن :ت/ أبي محمد بن عاشور, دار إحياء التراث العربي، ط١, ١٤٢٢هـ , ٢٠٠٢ م , ١٧٨/٧.

[٢٠]) أسرار التكرار في القرآن الكريم: ١٩٠.

[٢١]) أسرار التكرار في القرآن الكريم: ١٩٠.

[٢٢]) أبو السعود: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود): دار إحياء التراث العربي, ٢٠١٨ م, ٢٦٣/٦.

[٢٣]) المرجع السابق: الموضع نفسه.

[٢٤]) عند: أبي حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ت/ د: حسن هنداوي, دار القلم, ٢٠١٣ م,٣/ ٥. إذ وإذا وحيث أسماء تفتقر أبدا إلى جملة، لكنها مستغنية عن عائد.

[٢٥]) الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج: معاني القرآن وإعرابه: ت/ عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتب, ط١, ١٤٠٨ هـ, ١٩٨٨ م, ٩٥/٤.

[26]) الماتريدي: محمد بن محمد أبو منصور الماتريدي: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): ت د/ مجدي باسلوم, دار الكتب العلمية, ط١، ١٤٢٦ هـ, ٢٠٠٥ م , ٧٣/٨.

[٢٧]) عند : أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين:ت/ د: عبد الرحمن العثيمين, دار الغرب الإسلامي, ط١، ١٤٠٦هـ , ١٩٨٦م , ١٩٤. الحروف في الأسماء الستة على أقوال: إن قبلها إعراب, أو إن هذه الحروف إعراب, أو إنّ هذه الحروف ناشئةٌ عن إشباعِ الحركات، والإعراب قبلها, أو إن هذه الحروف هي حروف الإعراب ودوالُّ على الإعراب، وليس فيها إعراب مُقدَّر, أو إنها معربة من مكانين، حروف المد وحركات ما قَبلها. وأرجح كونها إعراب لتغيرها في الرفع والنصب والجر كما تتغير علامات الإعراب في الأسماء مثل محمد.

[28]) السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ت/ عبد الرحمن بن معلا, مؤسسة الرسالة ط١, ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م, ٥٩٦.

[٢٩]) ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي: التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد), الدار التونسية للنشر, ١٩٨٤ هـ, ٢٧٨/١٩.

[٣٠]) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر, التفسير الوسيط للقرآن الكريم, الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ,ط١، ١٩٩٣ م,١١٧/١٧. وعند: أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ,ت/ عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية, ط١, ١٤٢٢هـ, ٢٤١/٤. قال النقاش: إن في مصحف ابن مسعود وأبي وحفصة: إذ قال لهم لوط, وسقط أخوهم.

[31]) ابن جزي: أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي الغرناطي: التسهيل لعلوم التنزيل (تفسير ابن جزي):ت د/ عبد الله الخالدي , دار الأرقم بن أبي الأرقم, بيروت ,ط١, ١٤١٦ هـ , ٩٥/٢.

[٣٢]) الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين: زاد المسير في علم التفسير: دار ابن حزم, ١٤٢٣هـ , ٢٠٠٢ م, ٣٤٣/٣.

[٣٣]) الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) :ت: أحمد محمد شاكر , مؤسسة الرسالة ,ط١، ١٤٢٠ هـ , ٢٠٠٠ , ١٩/ ٣٨٧.

[٣٤]) عند:الزركشي: أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي: البرهان في علوم القرآن :ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية,ط١، ١٣٧٦ هـ, ١٩٥٧ م, ٢٢٥/٣. حذف الجار والمجرور كقوله تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ التوبة ١٠٢ أي: بسيئ وآخر سيئا التوبة: ١٠٢ , أي : بصالح, وكذا بعد أفعل التفضيل كقوله تعالى: ﴿ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾ العنكبوت ٤٥ ، أي من كل شيء.

[35]) الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري: التَّفْسِيرُ البَسِيْط , جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط١، ١٤٣٠ هـ, ١٧ /٨٣.

[٣٦]) عند: المودودي: أبي الأعلى بن أحمد حسن المودودي: المصطلحات الأربعة في القرآن: تقديم: محمد عاصم الحداد, دار القلم, ١٩٨١ م, ٢٣. مادة كلمة رب الراء والباء المضعَّفة يدل على إصلاح الشيء والقيام عليه، فالرب :المالك، والخالق، والصاحب، والرب:المصلح للشيء.

[37]) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): ٧٣/٨.

[٣٨]) الخصائص: ٢٧٥/٢. الحروف دخلت الكلام لضرب من الاختصار, فإذا قلت: ما قام زيد؛ فقد أغنت ما عن أنفى.

[39]) السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم : تفسير السمرقندي: دار الكتب العلمية, ٢٠٠٩م, ٢ /٥٦٠.

[٤٠]) علل النحو: ٢٠٦. لما كانت حروف الجر الزائدة تدخل على الفاعل والمفعول جعل حركتها بين حركة الفاعل والمفعول وهو الكسر. وفيه نظر إذ جر اللفظ و وتقدير الإعراب الأصلي إشارة إلى وجود حرف الجر وأنه عامل؛ فعمل في اللفظ .

[41]) تفسير السمرقندي: ٥٦٠/٢.

[42]) تفسير الماتريدي: ٧٣/٨.

[43]) ابن عباس: عبد الله بن عباس: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى, دار الكتب العلمية , ٢٠١٤م, ٣١١..

[٤٤]) تفسير الطبري: ١٩/ ٣٩١.

[٤٥]) عند: المبرد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي أبي العباس: المقتضب: ت/ محمد عبد الخالق عظيمة, عالم الكتب, ٢٠١٨م, ١ /١٠. الواو معناها إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول, وليس فيها دليل على أيما كان أولا, قال تعالى:﴿ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ ال عمران ٤٣ وَالسُّجُود بعد الرُّكُوع.

[٤٦]) ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ت/ عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية ,ط١, ١٤٢٢ هـ, ٢٤١/٤.

[٤٧]) عند ابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام جمال الدين: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد :ت/ عباس مصطفى الصالحي, دار الكتب, ١٩٩٩م, ٩٩. " إذا نصبت ياء المتكلم بفعل وجبت نون الوقاية ولو جامدا، نحو : قاموا ما خلاني، أو ما عداني، وعساني أن أفعل". ذلك حتى تقى النون الفعل من الكسر الذي هو خاصية الأسماء.

[٤٨]) في: تفسير الطبري: ١٩/ ٣٨٧. فاتقوا عقاب الله على خلافكم أمره , وأطيعون ترشدوا.

[٤٩]) عند:السبكي: أحمد بن علي بن عبد الكافي أبي **حامد** بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ت/ محمد هنداوي, المكتبة العصرية, 1423 هـ,2003 م,١ /٣٧٨. يحذف المفعول للمحافظة على الفاصلة، مثل قوله تعالى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلى﴾ الضحى /٣. أى ما قلاك فإنه روعى قوله تعالى: سَجى, واستخدم المحدثون لفظ رعاية كما في : أحمد مطلوب: أساليب بلاغية: ١٦٧. رعاية الفاصلة.

[٥٠])عند: ابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ت د/ مازن المبارك, ومحمد علي حمد الله, دار الفكر, ط٦، ٩٨٥ م, ٩٧ . العرض والتحضيض معناهما طلب الشيء, لكن العرض طلب بلين والتحضيض طلب بحث وتختص ألا بالفعلية نحو:﴿ **أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ** ٱللَّهُ **لَكُمْ**﴾ النور ٢٢, وفي: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة: ١١٥. العرض طلب بلين يتوافق مع خصائص أحرفها, أما التحضيض فطلب بِحثّ, ويبدو أن العربي قد ترك أمر التمييز بين هذين المعنيين لسياق العبارة، وليس لأصل كلمة (ألا).

[٥١]) تفسير الطبري: ١٩/ ٣٨٧.

[52]) تفسير الماتريدي: ٧٣/٨.

[٥٣]) االرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي: مفاتيح الغيب(التفسير الكبير أو تفسير الرازي): دار إحياء التراث العربي ,ط٣, ١٤٢٠ هـ, ٥٢٤/٢٤.

[54]) السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ت/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق, مؤسسة الرسالة , ط١, ١٤٢٠هـ, ٢٠٠٠ م, ٥٩٦.

[٥٥]) التحرير والتنوير: ١٨٤/١٩.

[٥٦]) تفسير الطبري: ٣٩١/١٩. وفي التحرير والتنوير: ١٨٤/١٩. شمل قوله: أَلا تَتَّقُونَ النهي عن الإشراك؛ فقد كانوا مشركين, وحُذف المفعول به.

[٥٧]) شرح المفصل: ٥:١٤٢. اللام الموطِّئة للقسم قولك: والله لئن أكرمتني لأكرمنك, وهذه اللام يسميها بعضهم لام الشرط؛ لدخولها على حرف الشرط. وبعضهم يسميها الموطِّئة؛ لأنها يتعقبها جواب القسم، كأنها توطئة لذكر الجواب، وليست جوابا للقسم، وإن كان ذلك أصلها.

[٥٨]) معاني القرآن وإعرابه: ٩٥/٤ .

[٥٩]) شرح المفصل: ٥/ ١٤٣. "إذا اجتمع الجزاء والقسم؛ فأيهما سبق الآخر وتصدر، كان الجواب له" .وكان جواب الآخر محذوفا دل عليه الجواب المذكور.

[٦٠])غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٢٨١/٥.

[٦١]) عند: ابن الحاجب: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبي عمرو جمال الدين بن الحاجب: أمالي ابن الحاجب: ت/ د: فخر صالح سليمان قدارة, دار عمار, الأردن, ١٤٠٩هـ, ١٩٨٩ م, ٤٥٦/١. جواز حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه, وقال سحيم بن وثيل:

أنا ابنُ جِلا وطلَّاع الثنايا ... متى أضعُ العمامةَ تعرفُوني

قوله :جلا تقديره أنا ابن رجل جلا, فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه., أو جلا علم غلب على أبيه, أو أراد أنا ابن ذي جلا.

[62]) التحرير والتنوير:١٩ /١٧٨.

[٦٣]) القزويني:محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي: الإيضاح في علوم البلاغة:ت/ شمس الدين,دار صادر,٢٠٠٩م, ٥/٣.

[٦٤]) عند: ابن الوراق: محمد بن عبد الله بن العباس أبي الحسن بن الوراق: علل النحو :ت/ محمود جاسم محمد الدرويش, مكتبة الرشد, ١٩٩٩م, ٢٥٧. الذي أوجب إبطال عمل ما إذا فصلت بين الاسم والخبر بإِلَّا أَن إِلَّا توجب الخبر؛ فبطل معنى ما؛ فهي مشبهة بليس من جهة المعنى لا اللفظ؛ فإذا زال المعنى بطل العمل لأن الشبه قد زال؛ فرجعت إلى أصلها.

[٦٥]) التحرير والتنوير: ١٧٤/١٩ .

[٦٦]) في: الإيضاح في علوم البلاغة: ١١٧/٢." إن وإذا للشرط في الاستقبال, لكنهما يفترقان في أن الأصل في إن ألا يكون الشرط فيها مقطوعا بوقوعه, والأصل في إذا أن يكون الشرط فيها مقطوعا بوقوعه". أي أن إن تفيد الشك, وإذا تفيد القطع.

[٦٧]) فاضل صالح السامرائي: معاني النحو: دار الفكر, الأردن, ٢٠١١ م:١٢٠/٤. يحذف جواب الشرط وجوبا، وذلك إذا تقدم عليه أو اكتنفه ما يدل عليه, وعند الكوفيين جواب الشرط هو المتقدم.

[٦٨]) البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ت/ محمد عبد الرحمن المرعشلي, دار إحياء التراث العربي, ط١, ١٤١٨ هـ, ١٤٥/٤.

[٦٩]) عند: الزمخشري: أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب : ت د/ علي بو ملحم, مكتبة الهلال, ط١, ١٩٩٣ م, ٦٧. " قالوا في المضاف إلى ياء المتكلم: يا غلامي ويا غلام ويا غلاماً , وفي التنزيل﴿ **يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ** ﴾ الزمر /١٦ , وقرئ يا عبادي, ويقال: يا ربا تجاوز عني, وفي الوقف يا رباه غلاماه" . أي المنادى المضاف إلى ياء المتكلم يجوز ذكرها, ويجوز حذفها مع كسر ما قبلها, أو تسكينه أو فتحها أو إشباع الفتح ألفا.

[٧٠]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٤٥/٤. وفي التفسير البسيط: ٩٠/١٧. ﴿ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ الشعراء ٤،١١٨ فاقض بيني وبينهم قضاء .

[71]) النيسابوري: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري: التفسير البسيط: ت/ جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١, ١٤٣٠ هـ , ٩٠/١٧.

[٧٢]) عند: ابن عقيل: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري: المساعد على تسهيل الفوائد: ت د/ محمد كامل بركات, دار الفكر,ط١, ١٤٠٠هـ, ١ /١٩٥. المعرف بالأداة, وهي ال, لا اللام وحدها, وهذا مذهب المتأخرين.

[٧٣]) التفسير الوسيط :١١٢/١٧.وفيه: أي من عقوبة صنيعهم. وفي: تيسير الكريم الرحمن: ٥٩٦. أي من فعله وعقوبته فاستجاب الله له.

[74]) البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي), ت/ محمد عبد الله النمر, وعثمان جمعة, دار طيبة ط١، ١٤١٧ هـ, ١٩٩٧, ٤٧٧/٣.

[٧٥]) قال الزمخشري في: الكشاف:٣٢٣/٣. " القوم : مؤنثة، وتصغيرها قويمة". وعلى هذا يكون تأنيث الفعل معها دون حاجة إلى تقدير محذوف مثل جماعة أو أمة.

[٧٦]) في شرح المفصل: ١٩٠/٢. إذا أمنوا الإلباس, حذفوا المضاف, وأقاموا المضاف إليه مقامه وأعربوه بإعرابه, والعلم فيه قوله تعالى: ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾ يوسف ٨٣؛ لأنه لا يلبس أن المسؤول أهلها لا هي , ولا يقال:" رأيت هندا " , يعنون رأيت غلام هند.

[٧٧]) التفسير البسيط: ٨٢/١٧.

[٧٨]) التحري والتنوير: ١٦٤/١٩. وفي تفسير الرازي: ٥٢٢/٢٤. فاتحة هذه القصة وفاتحة قصة نوح واحدة.

79) تفسير الماتريدي: ٧٣/٨.

[٨٠]) التحري والتنوير: ١٦٤/١٩.

[٨١]) المرجع السابق: الموضع نفسه.

[٨٢])ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ت/ محمد حسين شمس الدين, دار الكتب العلمية، ط١, ١٤١٩ هـ, ١٥٥/٦.

[٨٣]) عند: الجرجاني: أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني: أسرار البلاغة: تعليق/ محمود محمد شاكر, مطبعة المدني بالقاهرة، ٤١٦. الكلمة توصف بالمجاز، مثالُ ذلك أن المضاف إليه يكتسي إعرابَ المضافِ في نحو: ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ يوسف: ٨٢" والأصل :واسئل أهل القرية، فالحكم الذي يجب للقرية في الأصل وعلى الحقيقة هو الجرُّ، والنصبُ فيها مجازٌ.

84) الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ت/ علي عبد الباري, دار الكتب العلمية, ط١، ١٤١٥ هـ, ٣/١.

[٨٥]) التحرير والتنوير: ١٧٤/١٩.

86) التحرير والتنوير: ١٧٤/١٩.

[٨٧]) المرجع السابق: ١٨٢/١٩.

[٨٨]) المرجع السابق: ١٨٣/١٩. وعند: النعماني: أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني: اللباب في علوم الكتاب, ت/ عادل أحمد عبد, دار الكتب العلمية,٢٠١٩م,٧٠/١٥. في تفسير الطبري: ٣٩٠/١٩. قرأ نافع وابن كثير وابن عامر(لَيْكَةَ) بلام واحدة وفتح التاء جعلوه اسما غير معرف بأل مضافا إليه (أَصْحَاب) هنا وفي (ص) خاصة, وقرئ(الأَيْكَةِ), معرفا بأل؛ مُوافقةً لما أُجْمَعَ عليه في الحِجْر وفي (ق).

[٨٩]) التفسير البسيط: ٨٧/١٧.

[٩٠]) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٩٥/٤ .

[91]) التفسير البسيط: ٩٠/١٧.

[٩٢]) تفسير الطبري: ٣٧٢/١٩.

[٩٣]) محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم:دار نهضة مصر, ١٩٩٨ م,١١٢/١٧.

[٩٤]) عند: الأنباري: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبي البركات كمال الدين الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين, المكتبة العصرية ,ط١, ١٤٢٤هـ, ٢٠٠٣م, ٢١٢/١. العامل في المستثنى النصب, اختلف مذهب الكوفيين فيه؛ فذهب المبرد وأبو إسحاق الزَّجاج من البصريين أن العامل إلا، وذهب الفَرَّاء ومن تابعه من الكوفيين أن إلا مركبة من إنَّ ولا، ثم خففت إنَّ وأدغمت في لا، فنصبوا بها في الإيجاب اعتبارا بإنَّ، وعطفوا بها في النفي اعتبارا بلا، وحكي عن الكسائي وحكي عنه أنه قال: ينتصب المستثنى لأنه مشبه بالمفعول, وذهب البصريون إلى أن العامل في المستثنى هو الفعل، أو معنى الفعل بتوسُّط إلا.

[95]) البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي), ت/ محمد عبد الله النمر, وعثمان جمعة, دار طيبة, ط٤, ١٤١٧ هـ ,١٩٩٧ م, ٤٧٧/٣.

[96]) التفسير الوسيط:١١٤/١٧. فيه: إن الله دمر على جميع قومه؛ لأنه لم يصدقه أحد منهم, ولم يؤمن بما جاء به.

[٩٧]) تفسير الطبري: ٣٧٩/١٩.

[٩٨]) تفسير الطبري: ٣٧٩/١٩.

[99]) المرجع السابق: ٣٨٧/١٩.

[١٠٠]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٣٦٣/٦.

[١٠١]) المرجع السابق: الموضع نفسه. فيه: رُوي أن شعيبا عليه السلام بُعث إلى أمتين أصحاب مَدْينَ وأصحاب الأَيكة فأُهلكت مدين بالصيحة والرجفة وأصحاب الأيكة بعذاب يوم الظلة.

[١٠٢]) عند: اليماني: عبد الرحمن بن يحيى المعَلِّمي اليماني: مختصر شرح ابن جماعة على القواعد الصغرى: ت/ أسامة بن مسلم الحازمي, دار عالم الفوائد ,ط١، ١٤٣٤ هـ, ٨٠. الظرف والجار والمجرور لابد من تعليقها بفعل أو بما في معناه" . أي الجار والمجرور شبه جملة حذف منها الفعل أو شبهه لكثرة الاستعمال؛ لذلك يتعلق بفعل محذوف أو باسم حسب المعنى المراد.

[١٠٣]) عند: الأشموني: علي بن محمد بن عيسى أبي الحسن نور الدين الأُشْمُوني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: دار الكتب العلمية ,ط١, ١٤١٩هـ, ١٩٩٨م , ١١٩/١. ذَا إشارة لمفرد مذكر، وقد يقال: ذاء بهمزة مكسورة بعد الألف, وذائه بهاء مكسورة بعد الهمزة.

[١٠٤]) في: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ١٧٣. قد يستغنى بالبدل عن لفظ المبدول منه, كما قد يحذف البدل لفهم المعنى.

[١٠٥]) أبو زهرة: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة: زهرة التفاسير: دار الفكر العربي,٢٠١١م, ١٠ /٥٣٦.

[١٠٦]) المرجع السابق: الموضع نفسه.

[١٠٧]) التحرير والتنوير: ١٦٤/١٩.

[١٠٨]) تفسير الطبري: ٣٧٢/١٩.

[109]) التفسير البسيط: ٩٠/١٧.

[١١٠]) تفسير الطبري: ٣٧٩/١٩.

[١١١]) تفسير الطبري: ٣٧٩/١٩.

[١١٢]) المرجع السابق: الموضع نفسه.

[113]) المرجع السابق: ٣٨٧/١٩.

[114]) التسهيل لعلوم التنزيل(تفسير ابن جزي):٩٥/٢.

[١١٥]) التحرير والتنوير: ١٨٧/١٩. عند: سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي: الكتاب: ت/ عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, ط٣, ١٤٠٨ هـ , ١٩٨٨ م , ٤٦١/١. " باب ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهنّ فصلا, اعلم أنهنّ لا يكنّ فصلا إلا في الفعل, ولا تكون كذلك إلا في كلّ فعل الاسم بعده بمنزلته في حال الابتداء واحتياجه الى ما بعده كاحتياجه إليه في الابتداء؛ فجاز هذا في هذه ". أي أنه يدخل بين المبتدأ والخبر المعرفتين أو ما أصله المبتدأ والخبر , ليحكم أن ما بعده خبرا وليس صفة.

[117]) التفسير البسيط: ٩٠/١٧.

118) التفسير البسيط: ٩٠/١٧. وفي تفسير الطبري: ٣٧٢/١٩. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ في انتقامه ممن كفر به، وخالف أمره, الرَّحِيمُ بالتائب منهم، أن يعاقبه بعد توبته.

١١٩) تفسير الطبري: ٣٧٩/١٩.

120) المرجع السابق: ٣٨٧/١٩.

121) تفسير البيضاوي: ١٤٩/٤.

١٢٢) زهرة التفاسير: ٥٣٦/١٠ .

١٢٣) في: معاني النحو: ٣١٨/١. حرف النفي للدفع والإزالة .

124) التفسير البسيط:٩٠/١٧.

١٢٥) تفسير الطبري: ٣٧٢/١٩.

126) التفسير البسيط:٩٠/١٧.

١٢٧) تفسير الطبري: ٣٧٩/١٩.

١٢٨) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٦/ ٣٦٣.

١٢٩) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٦/ ٣٦٣.

المصادر والمراجع

– الأشموني: علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأُشْمُوني(المتوفى: ٩٠٠هـ): شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: دار الكتب العلمية, ط١, ١٤١٩هـ, ١٩٩٨م.

–الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى ١٢٧٠هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:ت/ علي عبد الباري, دار الكتب العلمية, ط١، ١٤١٥ هـ.

– الأنباري:عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات (المتوفى: ٥٧٧هـ): الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: المكتبة العصرية, ط١, ١٤٢٤هـ, ٢٠٠٣م.

–الباقلاني: محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني (المتوفى ٤٠٣ هـ): الانتصار للقرآن: ت/ محمد عصام القضاة, عالم الكتب, ١٤٢٢هـ,٢٠٠١م.

-البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي(المتوفى: ٥١٠هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي): ت/ محمد عبد الله النمر, وعثمان جمعة ضميرية, دار طيبة, ط٤, ١٤١٧ هـ, ١٩٩٧ م.

-البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ت/ محمد عبد الرحمن, دار إحياء التراث العربي, ط١, ١٤١٨هـ.

=الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ت/ أبي محمد بن عاشور, دار إحياء التراث العربي, ط١, ١٤٢٢هـ , ٢٠٠٢ م.

- الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(المتوفى:٤٧١هـ): =أسرار البلاغة: تعليق/ محمود محمد شاكر, مطبعة المدني بالقاهرة, ٢٠١٧م.

= دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر: ت/ وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، وإياد عبد اللطيف القيسي, مجلة الحكمة، بريطانيا, ط١، ١٤٢٩ هـ , ٢٠٠٨ م.

-ابن جزي: أبو القاسم محمد بن أحمد بن عبد الله ابن جزي (المتوفى: ٧٤١هـ): التسهيل لعلوم التنزيل(تفسير ابن جزي): ت د/ عبد الله الخالدي, دار الأرقم بن أبي الأرقم, ط١, ١٤١٦ هـ.

- ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت ٣٩٢هـ): الخصائص، ت/ محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة, ٢٠١٣ م.

- الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ): زاد المسير في علم التفسير: ت/ عبد الرزاق المهدي, دار الكتاب ,ط١, ١٤٢٢ هـ.

- ابن الحاجب: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو جمال الدين بن الحاجب: أمالي ابن الحاجب: ت/ د: فخر صالح سليمان قدارة, دار عمار, الأردن, ١٤٠٩هـ, ١٩٨٩ م.

-أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (٦٥٤-٧٤٥هـ): التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ت/ د: حسن هنداوي, دار القلم, ٢٠١٣ م.

– الرازي:أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي(المتوفى: ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب(التفسير الكبير أو تفسير الرازي): دار إحياء التراث العربي ,ط٣, ١٤٢٠ هـ.

– الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ): معاني القرآن وإعرابه: ت/ عبد

الجليل عبده شلبي, عالم الكتب ,ط١, ١٤٠٨ هـ , ١٩٨٨ م.

– الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ): البرهان في علوم القرآن: ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية, ط١، ١٣٧٦ هـ , ١٩٥٧ م.

- الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ):

=الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: دار الكتاب العربي ,ط٣, ١٤٠٧ هـ.

= المفصل في صنعة الإعراب: ت د/ علي بو ملحم, مكتبة الهلال, ط١, ١٩٩٣ م.

– أبو زهرة: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد(المتوفى: ١٣٩٤هـ): زهرة التفاسير: دار الفكر العربي,٢٠١١م.

– السبكي: أحمد بن علي بن عبد الكافي أبي حامد بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ): عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ت/ محمد هنداوي, المكتبة العصرية, 1423 هـ, 2003م.

–ابن السراج: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي(المتوفى: ٣١٦هـ): الأصول في النحو: ت/ عبد الحسين الفتلي, مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٨م.

–السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ت/ عبد الرحمن بن معلا, مؤسسة الرسالة, ط١, ١٤٢٠هـ , ٢٠٠٠م.

–أبو السعود: أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود): دار إحياء التراث العربي, ٢٠١٨ م.

– السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي(المتوفى: ٣٧٣هـ): تفسير السمرقندي: دار الكتب العلمية, ١٩٩٣م.

-سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي(المتوفى: ١٨٠هـ): الكتاب: ت/ عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, ط٣, ١٤٠٨ هـ, ١٩٨٨ م.

- ابن الصائغ: محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي (المتوفى: ٧٢٠هـ): اللمحة في شرح الملحة: ت/ إبراهيم بن سالم الصاعدي, مكتبة جرير السعودية,٢٠١٠ م.

- الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري(المتوفى: ٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن(تفسير الطبري): ت/ أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة ,ط١، ١٤٢٠ هـ , ٢٠٠٠ م.

-ابن عابدين: السيد محمد أبو الخير: التقرير في التكرير: مكتبة الغزالي, ٢٠٠١٩ م.

-ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (المتوفى: ١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): الدار التونسية, ١٩٨٤ هـ.

- ابن عباس: عبد الله بن عباس(المتوفى: ٦٨هـ): تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد الفيروزآبادى(المتوفى: ٨١٧هـ), دار الكتب العلمية, ٢٠١٤م.

- عبد العزيز عتيق(المتوفى: ١٣٩٦ هـ): علم المعاني: دار النهضة, ط١، ١٤٣٠هـ, ٢٠٠٩ م.

-عز الدين علي السيد: التكرير بين المثير والتأثير, عالم الكتب, ط٢, ١٤٠٧هـ , ١٩٨٦م.

- ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(المتوفى: ٥٤٢هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, ت/ عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية ,ط١, ١٤٢٢هـ.

-ابن عقيل: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري(المتوفى: ٧٦٩هـ): المساعد على تسهيل الفوائد: ت د/ محمد كامل بركات, دار الفكر, ط١, ١٤٠٠هـ.

-العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي (المتوفى: ٦١٦هـ): التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: ت د/ عبد الرحمن العثيمين, دار الغرب الإسلامي, ط١، ١٤٠٦هـ, ١٩٨٦م.

-القزويني: محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين القزويني:(المتوفى: 682 هـ): الإيضاح في علوم البلاغة: ت/ شمس الدين, دار صادر,٢٠٠٩ م.

- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): ت/ محمد حسين شمس الدين, دار الكتب العلمية, ط١, ١٤١٩ هـ.

-الكرماني: محمد بن حمزة الكرماني: أسرار التكرار في القرآن الكريم: دار الفضيلة, ٢٠٠٥م.

-فاضل صالح السامرائي: معاني النحو: دار الفكر, الأردن, ٢٠١١ م.

-الماتريدي: محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي(المتوفى: ٣٣٣هـ): تفسير الماتريدي(تأويلات أهل السنة): ت د/ مجدي باسلوم, دار الكتب, ط١ ، ١٤٢٦ هـ, ٢٠٠٥ م .

- ابن مالك: محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني(المتوفى: ٦٧٢هـ): تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ت/ محمد كامل بركات, دار الكتاب العربي, ١٣٨٧هـ , ١٩٦٧م.

-المبرد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي(المتوفى: ٢٨٥هـ): المقتضب: ت/ محمد عبد الخالق عظيمة, عالم الكتب, ٢٠١٨م.

-مجدي وهبة, وكامل المهندس: معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب: مكتبة لبنان, ٢٠١١م.

– مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر, التفسير الوسيط للقرآن الكريم, الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية, ط١، ١٩٩٣ م.

-محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: دار نهضة مصر, ١٩٩٨ م.

-ابن منظور: محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين(630هـ – ٧١١ هـ): لسان العرب: دار صادر, ط٣ , ١٤١٤ هـ.

– المودودي: أبو الأعلى بن أحمد حسن المودودي(المتوفى: ١٣٩٩هـ): المصطلحات الأربعة في القرآن: تقديم: محمد عاصم الحداد, دار القلم, ١٩٨١م.

- نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر: دار العلم للملايين,٢٠١٢.

- النعماني: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ): اللباب في علوم الكتاب, ت/ عادل أحمد عبد , دار الكتب العلمية,٢٠١٩م.

-ابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام جمال الدين(المتوفى: ٧٦١هـ)::

= تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد :ت/ عباس مصطفى الصالحي, دار الكتب, ١٩٩٩م.

=مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:ت د/ مازن المبارك, ومحمد علي, دار الفكر, ط٦، ١٩٨٥ م.

-ابن الوراق: محمد بن عبد الله بن العباس أبو الحسن بن الوراق(المتوفى: ٣٨١هـ): علل النحو: ت/ محمود جاسم محمد الدرويش, مكتبة الرشد, ١٩٩٩م.

-) ابن يعيش: ابن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي(المتوفى: ٦٤٣هـ): شرح المفصل: تقديم د/ إميل بديع يعقوب, دار الكتب العلمية، ط١, ١٤٢٢ هـ, ٢٠٠١ م.

- اليماني: عبد الرحمن بن يحيى المعَلِّمي اليماني (١٣١٣ - ١٣٨٦ هـ): مختصر شرح ابن جماعة على القواعد الصغرى: ت/ أسامة بن مسلم الحازمي, دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع., الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ.

الرسائل الجامعية

منال صلاح الدين: كتاب التكرار التركيبي في القرآن أنماطه ودلالاته: رسالة دكتوراه, جامعة الموصل, كلية الآداب, ١٩٩٨ م.